من القضايا اللغوية في شرح المعلقات السبع للزوزنى ت ٤٨٦هـ دراسة وصفية تحليلية

✍ الدكتور

أسامة محي الدين محمد عبده

أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية اللغة العربية بالقاهرة

العدد الثاني والعشرون

للعام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الجزء السادس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص

من القضايا اللغوية في شرح المعلقات السبع للزوزنى
دراسة وصفية تحليلية

عند مطالعتي لكتاب شرح المعلقات السبع للزوزني رأيت بعض القضايا اللغوية التي تتعلق بتخصصي في قسم أصول اللغة؛ فقمت بجمع ما ورد منها، وكانت معظم تلك القضايا واقعة تحت هذه الأنواع من القضايا اللغوية وهي: قضية تتعلق باللهجات، وقضية تتعلق بالاشتقاق التأصيلي، وقضية تتعلق بتعليل التسمية، وقضية تتعلق بالتطور اللغوي أو الدلالي، وقضية تتعلق بالبنية الصرفية وغيرها من قضايا الإبدال، الفروق اللغوية، التضاد، المعرَّب.

فكان هذا سبباً في اختياري لهذا البحث الذي أطلقت عليه اسم: "من القضايا اللغوية في شرح المعلقات السبع للزوزنى دراسة وصفية تحليلية".

والهدف من هذا البحث هو إبراز تلك القضايا بطريقة مفصلة لكلٍ منها وتأصيلها من كتب اللغة والمعاجم كي يتمكن البحث من الحكم عليها .

الدكتور
أسامة محي الدين محمد عبده

Abstract

Of the linguistic issues in explaining the seven pendants of the Zouzani analytical descriptive study

I read some of the language issues related to my specialization in the Department of Origins of Language. I collected all of these issues. Most of these issues were under these types of linguistic issues: a case concerning dialects, a question related to the derivation of the question, The name, the issue of linguistic or semantic development, and the issue of morphological structure and other issues of substitution, linguistic differences, antagonism, the term.

This was the reason for my choice of this research, which was called: "Of the linguistic issues in explaining the seven pendants of Zuzani analysis descriptive study".

The aim of this research is to highlight these issues in a detailed manner and to consolidate them from language books and dictionaries so that the research can judge them.

Dr.

Osama Mohie-Eldeen Mohammed Abdu

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين فكان معجزة المعجزات على مر السنيين، وصلاة وسلاماً على أشرف خلق الله أجمعين، سيدنا محمد خير من نطق بالضاد وأفصح العرب أجمعين.

وبعد

فإن العربية الفصحى لها من الصدارة والقوة والرصانة ما لم تتمتع به لغة أخري من لغات البشر، وكفاها شرفاً ومكانة أن نزل بها خير الكتب قاطبة ألا وهو القرآن الكريم، ولما كانت العربية بهذه الخصوصية أحبها أهلها حباً ملأ عليهم جوانب حياتهم؛ فجرت في دمائهم ألفاظها ومعانيها قبل أن تجري على ألسنتهم حروفها، لذلك أولوها اهتماماً بالغاً فنظموا بها أشعارهم وحكمهم وأمثالهم، ولما كان الشعر هو مرآة العرب وحافظ مآثرهم فإنهم قد نظموا قصائدهم المعروفة بالمعلقات، استعملوا فيها كل ما أوتوا من فصاحة وبلاغة حتى خرجت في أبهى حللها، ولهذا علقوها على ستائر الكعبة أو في بيوتهم أو خيامهم حتى يفاخروا بها فصحاء العرب، ولأن المعلقات بهذه الأهمية فقد تناولها الأدباء بالشرح والتحليل، ومن هؤلاء الزوزنى حيث قام بشرح المعلقات السبع .

وقد هداني الله سبحانه وتعالى إلى قراءة هذا الشرح الذي طبعته دار صادر بيروت فرأيت فيه بعض القضايا اللغوية التي تتعلق بتخصصي في قسم أصول اللغة؛ فقمت بجمع ما ورد منها، وكانت معظم تلك القضايا واقعة تحت هذه الأنواع من القضايا اللغوية وهي: قضية تتعلق باللهجات، وقضية تتعلق بالاشتقاق التأصيلي، وقضية تتعلق بتعليل التسمية، وقضية تتعلق

بالتطور اللغوي أو الدلالي، وقضية تتعلق بالبنية الصرفية وغيرها من قضايا الإبدال، الفروق اللغوية، التضاد، المعرَّب.

فكان هذا سبباً في اختياري لهذا البحث الذي أطلقت عليه اسم: "من القضايا اللغوية في شرح المعلقات السبع للزوزنى دراسة وصفية تحليلية".

وأما عن هدف البحث فهو إبراز تلك القضايا بطريقة مفصلة لكلٍ منها وتأصيلها من كتب اللغة والمعاجم كي يتمكن البحث من الحكم عليها، وأما عن الدراسات السابقة فإن هناك رسالة دكتوراه بعنوان "المعنى في شرح المعلقات السبع للزوزنى دراسة دلالية تطبيقية في ضوء نظرية علم اللغة الحديث" للباحثة/ منال عطية خلف الله عطية في كلية اللغة العربية جامعة أم درمان بالسودان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

كما أن هناك كتاباً بعنوان "المعلقات السبع تبسيط شرح الزوزنى للدكتور محمد فتحى طـ/ دار الفكر العربى/٢٠٠٦م".

وهناك رسالة أخرى بعنوان "المقاربة فى شرح الزوزنى للمعلقات دراسة صوتية معجمية دلالية وهى مطبوعة فى الجزائر"، إلا أن هذه الرسالة عُنيت بشرح المعنى وذكر بعض تلك القضايا ضمن الشرح ولم تفرد أياً من تلك القضايا بمبحث خاص فأراد البحث أن يفصل تلك القضايا ويفرد كلاً منها بمبحث خاص ودراسة خاصة، وهذا هو الفارق بين ما قام به البحث وبين تلك الدراسات، لذلك آثر البحث إظهار تلك القضايا فى صورة أكبر وأوضح.

وقد كانت خطتي في تقسيم هذا البحث على النحو التالي:

مقدمة، وتمهيد، وتسعة مباحث، وخاتمة، وقائمة فهارس متنوعة.

فالمقدمة بينت فيها سبب اختيار البحث وهدفه وعنوانه والدراسات السابقة وخطته ومنهجه.

وأما **التمهيد** فقد ذكرت فيه تعريفاً موجزاً بكلٍ من الزوزنى والمعلقات السبع.

والمبحث الأول عنوانه: قضية اللهجات.

والمبحث الثانى عنوانه: قضية الإبدال.

والمبحث الثالث عنوانه: ما يتعلق بالبنية الصرفية.

والمبحث الرابع عنوانه: قضية الفروق اللغوية "من تحرير المعنى".

والمبحث الخامس عنوانه: قضية الاشتقاق الكلى "التأصيل والدوران".

والمبحث السادس عنوانه: قضية تعليل التسمية.

والمبحث السابع عنوانه: قضية التضاد "التغير فى المعنى بالسلب".

والمبحث الثامن عنوانه: قضية التطور الدلالي.

والمبحث التاسع عنوانه: قضية المعرب.

الخاتمة وفيها أثبت البحث أهم النتائج التي توصل إليها من خلال هذه الدراسة.

الفهارس الفنية المتنوعة.

وأما عن منهجي في هذا البحث فقد سرت على المنهج الوصفي التحليلي، وكانت طريقتي في هذا البحث هي:

- إلقاء الضوء على كل قضية من تلك القضايا مع ذكر آراء العلماء فيها باختصار.
- ترتيب الألفاظ التي وردت في قضايا البحث ترتيباً ألفبائياً، في كل قضية على حدة حسب عدد الألفاظ.
- ذكر ما قاله الزوزنى أولاً من الألفاظ ومعانيها.
- تأصيل تلك القضايا من المعاجم وكتب اللغة ما أمكن.
- تحليل ما كتب عن الألفاظ نهاية كل لفظ، ومدى ارتباطه بما قاله الزوزنى ومناقشة ذلك.
- أحياناً يلجأ البحث إلى الإتيان بألفاظ ليتحقق بها تمام الفائدة؛ مثلما حدث في قضية الفروق اللغوية فكان البحث يأتي باللفظ الذي ذكر فيه الزوزنى ما يفيد بأن هناك فرقاً بينه وبين ما يشابهه صفة أو معنى؛ كما في لفظي الملاءة والرَّيْطَة؛ فإن كلاً منهما يفترق عن الآخر بصفة خاصة فيه فآثر البحث أن يأتي بلفظ الرَّيْطَة –وإن لم يذكره الزوزنى– ليتبين الفرق بين اللفظين.

وأنى لأرجو أن يكون الله سبحانه وتعالى قد وفقني إلى تحقيق ما يرضاه، فإن أكن قد أصبت فبفضل الله تعالي ومنِّه وإن كانت الأخرى فحسبي أننى اجتهدت وحاولت قدر طاقتي، وما أنا إلا بشر يصيب ويخطئ، والعزة لله والعصمة لرسوله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

تمهيد

يجدر بالبحث أن يلقى الضوء على تعريفٍ موجزٍ بكل من: الإمام الزوزنى، والمعلقات السبع.

أولاً: التعريف بالزوزنى.

هو القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين ابن أحمد الزوزنى، ت ٤٨٦هـ - ١٠٩٣م، شارح المعلقات السبع، وتوجد مخطوطاتها في كل مكان، وكثيراً ما أعدت إعداداً مناسباً للدراسة كما في طبعة أرنولدس، وطبعها على الحجر يوحنا بن أسعد الصعبي لبنان ١٢٦٩م - ١٨٥٣م، كما طبعت في القاهرة ١٢٧٧م، وفى الإسكندرية ١٢٨٨م، وطبعت أيضاً مع تعليقات هندستانية في دهلي ١٨٩٥م [١] .

ويعد الزوزنى من الشخصيات الأدبية الهامة في عصره كما كان من رجال العلم والشريعة أيضاً وهو صاحب ثقافة متنوعة لم تقتصر على علوم الدين؛ بل اهتمت بالأمور الأدبية واللغوية أيضاً، وتتجه ثقافته الأدبية في اتجاهين: التأليف اللغوي ويتمثل هذا فيما وضعه من المعاجم العربية، والعربية الفارسية، وفى الشروحات التي كتبها مما يجعل مؤلفات هذا العالم صورة للعصر الذي عاش فيه وهو القرن الخامس الهجري، وقد ترك المؤلف كتباً منها: ١- المصادر وهو معجم للمصادر العربية مشروح بالفارسية

(١) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ١٢٨/١ بتصرف، ترجمة د/ محمود فهمي حجازي، طبعة ١٩٩٣م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢- ترجمان القرآن وهو معجم عربى فارسى للقرآن ٣- شرح البائية لذى الرمة ٤- شرح المعلقات السبع وهو موضع الدراسة[١].

ثانياً: التعريف بالمعلقات باختصار.

المعلقات: اسم أطلق على عدد من القصائد الطوال لبعض شعراء الجاهلية، وقد اختلف في عددها وفى أصحابها، وأكثر الروايات على أنها سبع، لامرئ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، ولبيد بن ربيعه، وعمرو بن كلثوم، وعنتره بن شداد، والحارث بن حلزة.

وكان الجاهليون إذا كتبوا شيئاً في الرقاع المستطيلة من الحرير أو الجلد أو نحوهما فخافوا عليه قرضَ فأْرةٍ أو تآكل عثة طوَوْه على عودٍ أو خشبة وعلقوه في جدار البيت أو الخيمة بعيداً عن الأرض لحرصهم عليه، ومهما يكن من أمر فالجميع متفقون على أصالة هذه المعلقات والثقة بها، وعلو درجتها الفنية؛ ولذلك كانت موضع اهتمام الأدباء في جميع العصور، كما أنها تعتبر صورة من صور الحياة الجاهلية تحفظ تراثها الفكري واللغوي والحضاري [٢] .

(١) شرح المعلقات السبع صـ ٥، لجنة التحقيق الدار العالمية بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٢) شرح المعلقات السبع صـ ٦، ٧، بتصرف في النقل.

المبحث الأول: " قضية اللهجات "

تعد اللهجات مصدراً أساسياً من مظاهر اختلاف اللغات الانسانية، ودليلاً على تطورها؛ ذلك أن أي لغة إنسانية تتعرض أحياناً لبعض العوامل الجغرافية، والبيئية التي من شأنها أن تحول اللغة الأم إلى لهجات متعددة تنتمي جذورها غالباً إلى اللغة الأم.

وهذا ما دعا علماء اللغة الأوائل إلى أن يتناولوا اختلاف اللغات في كتبهم، فهذا ابن فارس يقول: "اختلاف لغات العرب من وجوه:

أ- الاختلاف في الحركات كقولنا: نَسْتعين، ونِسْتعين بفتح النون وكسرها، قال الفراء: هي مفتوحة في لغة قريش وأسد، وغيرهم يقولونها بالكسر.

ب- والوجه الآخر: الاختلاف في الحركة والسكون، مثل قولهم: مَعَكُم/ ومَعْكُم.

جـ- ووجه آخر: وهو الاختلاف في ابدال الحروف نحو: أوُلئك، وأولالِكَ.

د- ومنها قولهم: أن زيداً، وعنَّ زيداً.

هـ- ومنها الاختلاف في التقديم كقولنا: صاعقة، صاقعة.

و- ومنها الاختلاف في الهمز والتليين نحو: مستهزؤن، مستهزُون.

ز- ومنها الاختلاف في الحذف والإثبات نحو: استحيَيْتُ، واستحيَتُ، وهي وإن كانت كذلك فهي لغات مُسمَّاة منسوبة إلى أصحابها، لكن هذا

موضع اختصار، وهي وإن كانت لقوم دون قومٍ فإنها لما انتشرت تعاورها كلٌّ" (١).

وكلام ابن فارس يمثل جانباً من جوانب اهتمام القدماء باللغات أو اللهجات؛ إذ إنه أشار إلى مظاهر اختلاف اللهجات العربية القديمة التى ذكر بعضاً منها على سبيل التمثيل لا الحصر، ولم يغفل ابن فارس جانب التأثر والتأثير بين اللهجات العربية؛ فقد بين فى نهاية حديثه عن تلك القضية أن تلك اللغات لما انشرت تعاورها كل".

ولذلك ذكر د/ وافى أنه "ما دامت سنة الطبيعة تقتضي أن يختلف كل جيل عن الجيل السابق له فى كل هذه الأمور؛ فلا بد أن تختلف هذه اللغة الصناعية فى كلماتها، وأصواتها، ودلالاتها وقواعدها باختلاف العصور، وباختلاف الشعوب الناطقة بها، وتنقسم إلى لهجات تختلف كل واحدة منها عما عداها، وتتفرع منها لهجة عامية، وتتسع الهوة بين لهجاتها قليلاً قليلاً حتى تنفصل كل لهجة عما عداها" (٢).

وما دام الأمر كذلك فإن دراسة اللهجات العربية أمر مرغوب فيه، لا سيما وأنها تعد أصلاً من الأصول التاريخية التى أسهمت فى تكوين الفصحى، وأنها أيضاً خير معين للغة على أن تتحرك فى ميادين فسيحة

(١) الصاحبي لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر ٢٨، ٣١ بتصرف في النقل، عيسى الحلبي: وينظر المزهر للسيوطي تحقيق جاد المولى وآخرين ٢٥٥/١، ٢٥٦ بتصرف، دار التراث، القاهرة.

(٢) علم اللغة د/ على عبد الواحد وافى ١٧٨ بتصرف ط ٩ دار نهضة مصر، الفجالة.

تستطيع فيها أن تُضيِّق الهوُّة التى تفصلها عن اللهجات العربية الحديثة التى هى الآن لغة الحياة فى البلاد العربية كلها [١] .

ولذلك يحاول البحث أن يربط بين اللغة واللهجة، ولا يتأتي ذلك إلا بتعريف كلٍ منهما، وعلاقة كلٍ منهما بالأخرى.

- فاللغة: من الأسماء الناقصة، وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم [٢] .

- واصطلاحاً: حددها ابن جنى بأنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [٣] .

وأما اللهجة فهى فى اللغة: تعنى جرْس الكلام، ويقال: فلان فصيح اللهْجَةِ واللَّهَجَةِ وهى لغته التى جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها [٤] .

وفى الاصطلاح العلمى الحديث "هى مجموعة من الصفات اللغوية تنتمى إلى بيئة خاصة ويشترك فى هذه الصفات الخاصة جميع أفراد هذه البيئة، وهى جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات هى التى اصطلح على تسميتها باللغة؛ فاللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك فى مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية [٥] .

---

(١) من لغات العالم لغات هذيل د/ عبد الجواد الطيب ١٣ بتصرف، د.ت.

(٢) اللسان "لغا"، تحقيق نخبة من العلماء طبعة دار المعارف.

(٣) الخصائص لابن جني ٣٤/١ بتصرف، تحقيق محمد على النجار، طـ ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م عالم الكتب.

(٤) اللسان "لهج".

(٥) فى اللهجات العربية د/ ابراهيم أنيس ١٦ بتصرف طـ ١، ١٩٩٠م مكتبة الأنجلو المصرية.

وواضح من خلال تعريف كل من اللغة واللهجة أن اللغة أعم من اللهجة، فكل لغة لهجة وليس العكس: لأن اللهجة إنما هى فرع عن لغة من اللغات، فهى وإن كانت تختلف فى بعض الخصائص الصوتية، أو العادات الكلامية إلا أنها فى نهاية المطاف تؤول إلى اللغة الأم التى تفرعت عنها؛ فلو جمعت تلك الخصائص والصفات، والعادات الكلامية لكونت فى نهاية الأمر لغة يمكن بشئ من التأني والتمهل أن تعود إليها تلك اللهجات، وعليه فعلاقة اللغة باللهجة علاقة العام بالخاص.

"وقد كان القدماء يُعَبِرونَ عما نسميه الآن باللهجة بكلمة اللغة حيناً، وباللحن حيناً آخر، فيقولون مثلاً: الصقر بالصاد: من الطيور الجارحة، وبالزاي لُغة بضم اللام وكسرها، وكثيراً ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم، ولغة طىَ، ولغة هذيل، ولا يريدون بمثل هذا إلا ما نُسميه نحن الآن بكلمة اللهجة، أما الصفات التى تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر فى الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها؛ فالذى يميز بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتى فى غالب الأحيان، فيروى لنا مثلاً أن قبيلة تميم كانت تقول فى فزت: فُزْدُ، كما كانوا ينطقون بالهمزة عيناً، كما يروى أن الأجلح وهو الأصلع ينطق بها الأجْلَهُ عند بنى سعد [١].

وواضح مما سبق أن علماء العربية القدامى قد عنوا باللهجات عناية فائقة؛ يتضح ذلك من خلال ما ورد من أمثلة فى كتبهم ومعاجمهم، ولكن هذه اللهجات قد منيت بأسباب وعوامل جعلتها تنقسم وتتفرع عن اللغة الأم.

(١) فى اللهجات العربية د/ ابراهيم أنيس ١٦، ١٧ بتصرف.

• **أسباب تعدد اللهجات.**

منذ آدم عليه السلام واللغات التى يستعملها الناس من نسله يتوالى عليها الانقسام إلى لهجات، وبعد الطوفان توزع أبناء نوح عليه السلام فى الأرض؛ فنشأت مجموعة من اللغات تنسب إلى أبنائه الثلاثة، سام، وحام، ويافث، وكل منها له فروع متعددة فى القديم والحديث، ولا ريب أن اللغة تبقى ممتدة فى المجتمع الذى يتخذها أداة له إذا كانت حياته الاجتماعية والأرض التى يعيش عليها متحدة فى أهدافها، وعوامل تكوينها؛ فإذا تغير شئ من ذلك كان إيذاناً بانشعاب تلك اللغة إلى لهجات [١] .

وباستقراء ما سبق يتضح أن انقسام اللغة إلى لهجات متعددة أمر طبعي طبقاً لعوامل التطور؛ إذ اللغة الواحدة تظل متماسكة مترابطة مادام أهلها الناطقون بها متماسكين محافظين على بيئتهم وعاداتهم الكلامية والصوتية، أما إذا تفرقوا إلى فرق ودويلات وبطون فإن كل فريق من هؤلاء وأولئك سرعان ما يفقد أوامر القرب بينه وبين لغته الأم، وبمرور الأيام والسنين تتحول اللغة الواحدة إلى لهجات لكل قبيلة أو بطن لهجة خاصة تختلف فى بعض خواصها اللغوية عن اللهجة الأخرى.

ولذلك يرى د/ علم الدين الجندي "أن القبيلة لا تكاد تتسم بسمة خاصة فى الزمان والمكان حتى يعرض لها ما يعرض للمجتمعات من قلقلة؛ فتختلف الأرض التى كانت تعيش فوقها، وتختلف كذلك الأسماء التى كانت تتسمى بها، ومن هنا نرى منازلهم تتداخل وتتعدد حتى أصبحنا لا نستطيع أن نحدد مَنْ مِنَ القبائل التى يسكن هذه الأرض، وبذلك تتعدد القبائل على المكان

(١) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د/ عبد الغفار هلال ٤١ طـ٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

الواحد وتتوالى ويأخذ بعضهم عن البعض ألفاظاً ما تلبث أن تستقر فى قاموس تلك القبائل ومن هنا تنشأ اللهجات (١) .

وأحياناً يترتب على احتكاك الشعوب احتكاك فى اللغات التى تتحدث بها تلك الشعوب وعليه فقد تبرز خصائص إحداهما على الأخرى، وقد أدى هذا الاختلاط بين العرب وبين الأجانب ممن دخلوا الإسلام إلى تفرع العربية إلى لهجات فى البلاد المفتوحة كالمصرية والسورية والعراقية وغيرها (٢).

كما تعد القراءات القرآنية مصدراً أصيلاً من مصادر دراسة اللهجات العربية؛ بل هى من آصل المصادر فى ذلك؛ لأنها ميدان رحب للدرس اللهجي بكل أبعاده ومستوياته، إنها توثيق لما جرى على اللسان العربى من صور نطقية وأدائية (٣).

وقد تكون صعوبة الاتصال وعدم الارتباط بين أبناء اللغة الواحدة من أهم أسباب انقسام اللغة الواحدة إلى لهجات (٤).

هذه باختصار شديد هى عوامل وأسباب تعدد اللهجات وقد أجملها البحث خشية الإطالة وخاصة أن هذا الكلام قتل بحثاً فأردت أن أختصرها قدر الطاقة.

---

(١) اللهجات العربية فى التراث د/ علم الدين الجندى ٣٧/١ بتصرف طـ ١٩٨٣م، الدار العربية.

(٢) اللهجات العربية د/ هلال ٤٧، ٤٨ بتصرف.

(٣) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشري د/ عبد المنعم عبد الله حسن، ٨٩، ٩٠ بتصرف طـ ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٤) ميزان الذهب فى معرفة لهجات العرب د/ عبد التواب الأكرت ٥٧ طـ ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

وقد وردت ألفاظ فى شرح المعلقات السبع للزوزنى تقع تحت قضية اختلاف اللهجات أشار إليها الشيخ بأنها لغة، وسوف يقوم البحث –بعون الله تعالى– بدراسة هذه الألفاظ من كتب اللغة والمعاجم لنرى مدى موافقتها أو مخالفتها لما قاله الزوزنى.

١- "**جلل**"

قال الزوزنى: الجُلَّى: الخطة العظيمة، والجَلاَّء بفتح الجيم والمد لغة فيها (١).

ويقول ابن فارس: الأصل الثانى للجيم واللام: شئ يشمل شيئاً، مثل جُلِّ الفرس ومثل المجلل: الغيث الذى يجلل الأرض بالماء والنبات (٢).

وخص الراغب الجُلاَلة بالناقة الجسيمة، والجُلَّةُ: باعان منها، والجَلل: ما يُغَطَّى به الصحف، ثم سميت الصحف مَجَلَّة (٣).

والجُلَّى: فُعْلى: الأمر العظيم الشديد والخطب العظيم كما ذكر الفيومى (٤).

وفى اللسان نقلاً عن ابن الأنبارى: من ضَمَّ الجُلَّى قصره، ومن فتح مدَّه فقال: الجَلاَّء: الخصلة العظيمة (٥).

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزنى ٦٤ طـــ دار صادر، بيروت.

(٢) مقاييس اللغة ٤١٨/١ تحقيق عبد السلام هارون، عيسى الحلبي.

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، إعداد ونشر محمد أحمد خلف الله ١٣٣، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ١٠٩، دار الفكر العربي.

(٥) اللسان "جلل".

ذكر الزوزنى أن الجُلَّى هى الخطة العظيمة، والجلاء بفتح الجيم والمد: لغة فيها، وعن معنى الجُلى والجلاء يذكر ابن فارس أن الأصل الثانى لمادة "جـــلـــل" هو شئ يحمل شيئاً، وهذا يتناسب مع ما ذكره الزوزنى مـــن أن الجلى: الخطة العظيمة، وكأنها قد غطيت بكل أسباب القوة والحفظ وهذا سر عظمتها، والجلاء لغة فيها،

كما أن الجلل: ما يغطى به الصحف كما ذكر الراغب، وقد ذكر الراغب قبل ذلك أن الجلالة: الناقة الجسيمة، ولعل هذا سبب من أســباب تغطيتهــا بشئ خوف العين والحسد، ولم يشر أحد من أصحاب المعاجم السابقة إلـــى اللغة الثانية إلا صاحب اللسان؛ حيث ذكر أن: من ضم الجُلى قصره، ومـــن فتح مده فيما نقله عن ابن الأنبارى؛ إذن فمدار الأمر فى اللهجتين على عظم الشئ وضخامته؛ لأن الشاعر لو دعى إلى أمر عظيم وجلل فلن يتراجع عن حماية الأهل والبلد، كما يفهم من كـــلام الزوزنـــى وأصـــحاب المعـــاجم أن اللهجتين وقعتا على المعنى الواحد، يقول الشاعر:

وإنْ أُدع للجُلى أكن من حُماتها ∴ وإن يأتك الأعداء بالجهدِ أجهدِ [1]

(١) والبيت لطرفة من معلقته، وينظر شرح المعلقات السبع للزوزنى ٦٤.

٢- "ذوى"

قال الزوزنى: الذوى: الذبول، والفعل ذوى يَذْوى، وذَوِىَ يـذْوَى لغـة أيضاً [١] .

وفى التهذيب: يقال: ذوى العود يذوى ذيًّا وهو ألا يصـيبه رَيُّـه، أو يضربه الحر فيذبُل ويضعف، وقال أبو عبيدة: قال بعض العرب: ذوِىَ العود يَذْوَى وهى لغة رديئة [٢] .

واليبس والجفوف معنى جعله ابن فارس لمادة "ذ.و.ى" حيث ذكـر أن الذال والواو والياء كلمة واحدة تدل على يبس وجفوف، تقول: ذوى العـودُ يذوى وهو ذاوٍ، وربما قالوا: ذأى يذْأى، والأول أجود [٣].

وفى اللسان: ذوِىَ العود يذوَى، قال أبو عبيدة: هي لغة رديئـة، قـال الجوهري: ولا يقال: ذوِىَ البقل بالكسر، وقال يونس: هي لغة [٤] .

ويلاحظ أن الزوزنى ذكر اللغة الأخرى وهى ذَوِىَ يَذْوَى دون الإشـارة إلى أنها لغة جيدة أو رديئة كما فعل الأزهري فيما نقله عن أبى عبيدة حيث أشار إلى أنها لغة رديئة، بينما ذكر ابن فارس أن الأصل يدل فـي عمومـه على يبس وجفوف، كما ذكر أن العرب ربما قالوا: ذأى يَذْأى والأول أجـود، وردد صاحب اللسان ما ذكره الأزهري عن أبى عبيدة، وأضاف أن الجوهري أنكر هذه اللغة بينما قال يونس إنها لغة، إذن فمدار الأمر عند الزوزنى هـو ذكر اللغة أو اللهجة الأخرى دون الإشارة إلى جودتها أو رداءتها.

---

(١) شرح المعلقات ٥١.

(٢) تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب ٤١/١٥، طـ ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، دار احياء التراث العربي، بيروت.

(٣) مقاييس اللغة ٣٦٣/٢.

(٤) اللسان "ذوي" بتصرف.

٣- "**ربب**"

قال الزوزنى: رب: فيها لغات وهى: رُبْ، ورُبَ، ورُبُ، ورَب ثم تلحق التاء فتقول: رُبَّة، ورَبَّتَ [١] .

وروى الأزهري عن الحراني عن ابن السكيت أنه يقال: رُبَّ رجل، ورَبَّ رجل بالفتح ويخفف، ورُبَّت رجل، ورَبَّت رجل بفتح الراء ويخفف، ورُبَّمَا ورُبَّتمَا بالتثقيل والتخفيف [٢] .

وقال ابن فارس: فأما رُبَّ فكلمة تستعمل في الكلام لتقليل الشيء، تقول: رُبَّ رجل جاءني، ولا يعرف لها اشتقاق [٣] .

ونقل صاحب اللسان عن أبى حاتم قوله: من الخطأ قول العامة: ربما رأيته كثيراً، وربما إنما وضعت للتقليل، غيْرُه: ورُبَّ وربَّ: كلمة تقليل يجربها فيقال: رب رجلٍ قائم وتدخل عليه التاء فيقال: رُبَّت [٤] .

وأضاف صاحب القاموس أن: "رُبْ كَمُذْ: حرف خافض لا يقع إلا على نكرة أو اسم [٥] .

ذكر الزوزنى أن رُبَّ فيها لغات ذكرها دون عزوٍ، بينما ذكرت المعاجم أن رب تستعمل كل تلك الاستعمالات دون إشارة من قريب أو بعيد إلى أنها

---

(١) شرح المعلقات ١٠.

(٢) تهذيب اللغة ١٣٤/١٥.

(٣) مقاييس اللغة ٣٨٤/٢.

(٤) اللسان "ربب".

(٥) القاموس المحيط للفيروزابادي ٧١/١، طبعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م الهيئة المصرية العامة للكتاب.

لغة أو لغات كما يفهم من كلام الأزهري، وأضاف ابن فارس أن رب لا يعرف لها اشتقاق، وهذا يعنى أن التصرف في استعمالها قد يكون مبنياً على ذلك، وقد أشار كل من صاحب اللسان والقاموس إلى استعمال رب فقط دون إشارة إلى لغة من اللغات، وربما يفيد هذا أن تعدد صورها قد يكون ناشئاً عن استعمالات العرب لها، خاصة وأن كل تلك الاستعمالات لا تفيد تعدُداً في معنى رب؛ لأنها كما ذكر صاحب القاموس حرف خاص لا يقع إلا على نكرة أو اسم.

٤- "سقط"

قال الزوزنى: السِّقطُ والسَّقطُ والسُّقطُ ثلاث لغات [١] .

ونقل الأزهري عن الليث قوله: السَّقْطُ والسُّقْطُ: لغتان: الولد المسْقَط، فأما ما سقط من النار حين تقدح فهو السِّقطُ مكسور، ونقل عن أبى عبيد قوله: هو سُقط الرمل وسَقْطه وسِقْطه بمعنى منقطعه، وكذلك سِقط المرأة فيه ثلاث لغات [٢] .

وأيد ابن فارس كون اللفظ يرد على ثلاث لغات فذكر أن السَّقط: الولد يسقط قبل تمامه وهو بالضم والفتح والكسر، وسِقط النار: ما يسقط من الزند [٣].

---

(١) شرح المعلقات ٧.

(٢) تهذيب اللغة ٣٠٠/٨ بتصرف.

(٣) مقاييس اللغة ٨٦/٣.

وأضاف الراغب معنى جديداً وهو أن: السَّقاط: لما يقل اهتمام به أو الاعتداء به [١].

كما أضاف صاحب القاموس أن السَّقط بالفتح: الثلج وما يسقط من الذرى، وما لا يُعدُّ في خيار الناس، وبالكسر: ناحية الخباء [٢].

ذكر الزوزنى للفظ ثلاث لغات، وأيد الأزهري أن السَّقط والسُّقط بالفتح والضم –فيما نقله عن الليث– لغتان، كما بين أن ما سقط من النار حين تقدح فهو السِّقط بالكسر، وكأنه يفرق بين سقط النار والولد الذى يسقط لغير تمام، وراح الأزهري يرجع إلى قول أبى عبيد عن أبى عبيدة الذى يؤدى إلى أن السَّقط مثلث السين، يعنى منقطع الرمل، وكذلك سقط المرأة فيه ثلاث لغات، وكأنه بذلك يؤيد ما ذكره الزوزنى أو بمعنى أصح كأن الزوزنى أيد في استنباطه هذا ما ذكره الأزهري؛ إذ هو سابق عليه زمناً، أما ابن فارس فلم يذكر سوى أن اللفظ مثلث السين معناه الولد يسقط قبل تمامه ولم يشر إلى أن هناك ثلاث لغات، وكذلك فعل الراغب؛ حيث سلط الضوء على المعنى العام ودلالته على الشيء الذى يقل الاعتداء به، وكان هذا المعنى العام الذى ذكره الراغب يشير إلى احتمال اللفظ حال كونه مثلث السين لتلك المعاني التي من شأنها أن تدل على قلة شأن من يطلق عليه اللفظ بحركاته الثلاث... إذن فقول الزوزنى بأن اللفظ فيه ثلاث لغات مقبول عقلاً وواقعاً لغوياً من خلال ما ذكر البحث من استعمالات أيدت ذلك القول.

---

(١) المفردات ٣٤٤.

(٢) القاموس ٣٦٢/٢ بتصرف.

٥- "شمل"

قال الزوزنى: شمْأل فيها ست لغات: شمال، شمْأل، شـأْمل، شـمول، شمل، شُمْل [١].

والشمال: ريح تهب من قبل الشام من يسار القبلة، والشَّـمْأل: لغـة فيها؛ ويقال لريح الشمال: شمْأل، وشأمل، وشومل، وشيمل، وشـمْل، وزاد ابن حبيب: شمول وشَمَل كما ذكر الأزهري [٢] .

وذكر الراغب لغتين في اللفظ فقال: والشمال: الريح التي تهـب مـن شمال الكعبة، وقيل في لغة: شمأل، وشامل[٣] .

وفصل صاحب المصباح القول فذكر أن: الشمال: الريح تقابل الجنوب، وفيها خمس لغات، الأكثر بوزن سلام، وشمْأل وزان جعفر، وشـأمل علـى القلب، وشَمَل مثل سبب، وشمْل مثل فلْس [٤] .

ذكر الزوزنى في لفظ الشمال ست لغات، ويلاحظ أنه لم يبـين معنـى اللفظ كما لم يعلق على ذلك؛ بل ذكر اللغات فقط، ويلاحظ أن الأزهري بعـد تعريف اللفظ ذكر أن الشمْأل: لغة فيه، ثم أعقب قائلاً: ويقال لريح الشـمال كذا وكذا، وكأنه يشير في كلامه إلى هذه الأقوال وأنهـا ليسـت بلغـات أو لهجات، وأضاف قول ابن حبيب ليدل على أن هذه ربما تكون أقوالاً مأثورة عن العرب وليست بلغات، كما يلاحظ أن الراغب قد ذكر للفظ الشمال لغتـين

---

(١) شرح المعلقات ٨.

(٢) تهذيب اللغة ٢٥٤/١١، ٢٥٦ بتصرف في النقل.

(٣) المفردات ٣٩٢.

(٤) المصباح المنير ٣٢٣/٢، وينظر اللسان "شمل".

فقط وهما: شمْأل، وشامل، ولم يتوسع في ذكر اللغات كالزوزنى، أما صاحب المصباح فقد ذكر للفظ خمس لغات أكثرها بوزن سلام، أي شَمَال وهذا يعنى أن لفظ شمال هو الأكثر استعمالاً عند العرب بينما اللغات الأخرى أقل استعمالاً، كل هذه التفصيلات لم يذكرها الزوزنى وإنما أشار فقط في شرحه إلى اللغات التي ربما نقلها عن سابقيه من العلماء.

٦- "**صلب**"

قال الرزوزنى: الصُّلب فيه ثلاث لغات: الصُلب، والصُّلُبُ، والصَّلْب، ولغة غريبة وهي الصَّالِبُ [١] .

والصَّلَبُ: مصدر صلبه يصلبه صَلْباً، والصَّلَبُ: الصُّلب، وقال شمر: الصَّلَبُ نحو الحزيز وجمعه صِلَبَه، وقال الليث: الصُّلْبُ من الجري ومن الصهيل: الشديد [٢] .

ولأن الصلب يدل على الشدة والقوة فقد قال ابن فارس: الصلب هو الشيء الشديد، وكذلك سمى الظهر صُلباً؛ لقوته، ويقال: إن الصَّلَب: الصُّلب، ومن ذلك الصالب من الحمى وهى الشديدة قال الشاعر:

وماؤكُما العذبُ الذى لو شربْتُه ∴ وبي صَالِبُ الحمَّى إذاً لشفانى

(١) شرح المعلقات ٢٦.

(٢) تهذيب اللغة ١٢/ ١٣٧، ١٣٨ بتصرف، وينظر مقاييس اللغة ٣٠١/٣ ، والبيت لطهمان بن عمر كما فى المقاييس نفس الجزء والصفحة.

ولدلالته على القوة والقوة فقد ذكر الراغب أن الصَّلب والاصطلاب: استخراج الودك من العظم، والصَلب الذي هو تعليق الانسان للقتل، والصالب من الحمى: ما يكسر الصلب (١) .

وصلبت الحمى فهى صالب، والصُّلب: كل ظهر له فقار وتضم اللام للاتباع كما ذكر الفيومي.

وفى اللسان : الصُّلب والصُّلَّبُ : عظم من لدن الكاهل إلى العجب، والصَّلَبُ بالتحريك : لغة فيه ، ويراد بالصالب : الصُّلب وهو قليل الاستعمال.

أشار الزوزنى إلى أن لفظ الصلب فيه ثلاث لغات، وأن هناك لغةً غريبة هى الصالب ولم يذكر الأزهري شيئاً عن هذه اللغات وإنما ذكر فقط معنى الصلب وأنه هو الذى يدل إجمالاً على الشدة والقوة، وإلى هذا أشار ابن فارس أيضاً مضيفاً أن الصالب يطلق على الحمى الشديدة واستدل على ذلك ببيت من الشعر كما سبق، وكأن الحمى التي تكون كذلك إنما تكسر عظام الظهر وفقارة، كما أن الصلب والاصطلاب يعنى استخراج الورك من العظم وذلك يحتاج إلى قوة ومهارة على غير العادة، ولم يشر إلى أن هناك لغة أخرى في اللفظ هي الصَّلب بالتحريك، وأيد صاحب اللسان قول الزوزنى أن هناك لغة غريبة هي الصالب: فقد وصفها صاحب اللسان بأنها قليلة الاستعمال؛ إذن فالزوزنى لم يخرج على ما قاله العلماء حول هذا اللفظ وما ورد فيه من لغات سواءٌ من نصَّ منهم على اللغات أو لم ينص.

---

(١) المفردات ٤١٩ بتصرف، وينظر المصباح المنير للفيومى ٣٤٥/٢، واللسان "صلب".

٧- "**طرد**"

قال الزوزنى: الطَّرْدُ والطَّرَدُ بفتح الراء وتسكينها لغتان جيدتان [١] .

ويقال طردت الرجل أطرده طرْداً إذا نحيته [٢] .

وجعل ابن فارس الطاء والراء والدال أصلاً واحداً يدل على إبعادٍ، والطَّرْد: معالجة أخذ الصيد كما ذكر [٣] .

أو أن الطرد هو الإزعاج والإبعاد على سبيل الاستخفاف كما ذكر الراغب.

وقال ابن السكيت فيما يقال بفعْل وفَعَل: والطرد والطرَد الابعاد [٤] .

وفى اللسان: الطرد: الشَّلُّ، يطرده طرْداً وطرَداً، والطرْد: الابعاد، وكذلك الطرَد بالتحريك.

وفى القاموس: الطرْد ويحرك: الإبعاد وضم الإبل من نواحيها، وبالتحريك: مراوغة الصيد.

أشارت كتب اللغة والمعاجم إلى أن الطرْد وهو مصدر طرَد، والطرَدُ: الاسم منه كما ذكر صاحب المصباح، ولم يشر أىٌّ من أصحاب المعاجم إلى أن هناك لغة أو لهجة في ذلك اللفظ؛ بل أشاروا إلى أن الطرَد والطرْد

---

(١) شرح المعلقات ١١٢.

(٢) تهذيب اللغة ٢١٢/١٣.

(٣) مقاييس اللغة ٤٥٥/٣، وينظر المفردات ٤٥٠.

(٤) اصلاح المنطق لابن السكيت ٩٧، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون ط٤ دار المعارف، وينظر اللسان "طرد"، القاموس المحيط ٣٠٧/١.

يستعملان بمعنى الابعاد والتضييق على الصيد حتى يقع في حبائل الصياد، ويفهم من قول صاحب اللسان أن الطرَد والطرْد بفتح الراء وتسكينها هو الابعاد.

والطرَد بمعنى الإبعاد والإزعاج على سبيل الاستخفاف كما ذكر الراغب، وأضاف صاحب اللسان أن الطرد معناه الشَّلُّ، وكان من يطارد شيئاً إنما يشل حركته ويضيق عليه حتى يوقعه فى شبائكه بعد إعيائه، ولذلك كان تعقيب الزوزنى على اللغتين بأنهما جيدتان تعقيب مقبول ومعقول؛ لأنهما تستعملان بمعنى واحد هو الطرد والابعاد، ويفهم من كلام الفيومي أن الطرْد بإسكان الراء هو المصدر، أما الطرَد بفتح الراء فهو اسم وعلى ذلك فلا خلاف فى أن هذا ليس من اختلاف اللهجات وإنما الأمر دون ذلك وليس كما ذكر الزوزنى خاصة أن المعاجم وكتب اللغة لم تذكر خلافاً لهجياً في ذلك اللفظ.

٨- "**طوع**"

قال الزوزنى: اسطاع يَسْطيع: لغة في استطاع [١].

والعرب تحذف التاء فتقول: اسطاع يسطيع، فإن أصله استطاع بالتاء ولكن التاء والطاء من مخرج واحد فحذفت التاء تخفيفاً ليخف اللفظ كما ذكر الأزهري.

والاستطاعة مشتقة من الطوع كأنها كانت في الأصل الاستطواع فلما أسقطت الواو جعلت الهاء بدلاً منها مثل قياس الاستعاذة والاستعانة.

(١) شرح المعلقات ٦٠، وينظر تهذيب اللغة ٦٦/٣، و مقاييس اللغة ٤٣١/٣.

وسوى الراغب بين الصيغتين فقال: ويقال: استطاع واسطاع بمعنى [١].

وفى القاموس: واستطاع: أطاق، ويقال: اسطاع، ويحذفون التاء استثقالاً لأنها مع الطاء، وبعض يقول: أسْطاع يُسْطيعُ بقطع الهمزة بمعنى أطاع.

أشار الزوزنى إلى أن اسطاع يسطيع لغة في استطاع مكتفياً بذكر اللغة الأخرى فقط دون ذكر العلة التي من أجلها حدث هذا التخفيف، إلا أن الأزهري ذكر أن العرب تقول ذلك على سبيل التخفيف، لأن التاء والطاء من مخرج واحد فعلل لحذف التاء بتخفيف اللفظ، وأيده في ذلك صاحب المصباح ذاكراً نفس العلة، وهذا ما أشارت إليه المعاجم، فقد ذكر الراغب أن استطاع واسطاع بمعنى أي أن الأمر ليس على سبيل ورود لهجة أو لغة أخرى كما ذكر الزوزنى، كما أشار كل من صاحب المصباح والقاموس أن ما حدث في اللفظ هو طريق لتخفيفه، وعليه فمن خلال ما سبق يرى البحث أن الإطاقة هي المعنى المعوَّل عليه في اللغتين، ولذلك فمن الممكن أن يكون الزوزنى قد أشار إلى اللغتين لأنهما تستعملان في معنى الإطاقة.

(١) ينظر المفردات ٤٦٢، القاموس المحيط ٥٨/٣ بتصرف.

٩- "**قصا**"

قال الزوزنى: القُصوى والقُصيا: تأنيث الأقصى وهو الأبعد، والياء لغة نجد [١] .

وذكر الأزهري عن الحراني عن ابن السكيت قال: ما كان من النعوت مثل العُلْيا والدنيا فإنه يأتي بضم أوله وبالياء؛ لأنهم يستثقلون الواو مع ضم أوله فليس فيه خلاف إلا أن أهل الحجاز قالوا فيه: القصوى فأظهروا الواو، وهو نادر، وتميم وغيرهم يقولون: القصيا.

وقال ابن فارس: القاف والصاد والحرف المعتل: أصل صحيح يدل على بعدٍ وإبعادٍ من ذلك: القصا: البُعد وهو بالمكان الأقصى والناحية القصوى.

وفى المصباح: والمكان الأقصى الأبعد، والناحية القصوى هذه لغة أهل العالية والقصيا بالياء لغة أهل نجد.

وكلام الزوزنى له ما يؤيده من أقوال العلماء وأصحاب المعاجم؛ فقد أكدوا على أن القصوى لغة أهل العالية وهم الحجازيون بينما أهل نجد يقولون: القصيا وهذا على خلاف العادة؛ فإن أهل الحجاز يميلون دائماً إلى التخفيف وإيثار الحرف الأضعف على الأقوى، لذلك وصف الأزهري هذا بأنه نادر حيث خالف الأصل الذي عليه الأكثر وهو أن أهل نجد يميلون دائماً نحو الحرف الأقوى دون الأضعف وهذا دليل على أن اللهجات ليست قياساً مطرداً بل أحياناً يخالف أهل اللهجة لهجتهم.

---

(١) شرح المعلقات ٤١، وينظر تهذيب اللغة ١٧٥/٩ بتصرف، مقاييس اللغة ٩٤/٥ ، المصباح المنير ٥٠٦/٢ بتصرف.

١٠- هرق "أراق-هراق"

قال الزوزنى: أراق الماء والدم يريقه، وهراقه يُهْريقه وأهْراقه: لغات الأصل اللغة الأولى. والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى (١) .

ونقل الأزهري عن الليث أنه يقال: هراقت السماء مطرها وماءها وهى تُهَريقُ والماء مُهراق، الهاء في ذلك متحركة؛ لأنها ليست بأصلية إنما هي بدل من همزة أراق، قال: وهرقت مثل أرقت، ومن قال: أهرقت فهو خطأ في القياس ومن قال: أهرقت بلغة من قال ذلك: فهى بعيدة، وقال أبو زيد: الهاء فيها زائدة كما قالوا: أنهأْتُ اللحم والأصل أنأتُه بوزن أفَعْتُه (٢) .

وفى المصباح: يقال: أراقه صاحبه والمفعول: مُرَاقٌ، وتبدل الهمزة هاءً فيقال: هراق، والأصل: هَرْيَقَهُ وزان دحرجه ولهذا فتح الهاء من المضارع، فيقال: يُهَريقُه كما تفتح الدال من يُدَحْرِجُه.

ونقل صاحب اللسان عن اللحياني قوله: وأراقه هو إراقة، وهراقه على البدل عن اللحيانى، وقال: هي لغة يمانية ثم فشت في مضر، والمستقبل أُهَرِيقُ والمصدر الإراقة والهراقة.

أشار الزوزنى إلى ان أراق فيه لغات هي: هَراق وأهَراق، وأشار أيضاً إلى أن الهاء بدل من الهمزة (٣)، وفى أهراقه جمع الزوزنى بين الهمزة والهاء، ووصف الأزهري هذه اللغة بأنها بعيدة -كما نقل عن أبى زيد- أي أنها أي الهاء زائدة كما في قولهم: أنهأْتُ اللحم والأصل أنأته، وحدد صاحب

---

(١) شرح المعلقات ٨٠.

(٢) تهذيب اللغة ٢٥٨/٥ بتصرف، وينظر المصباح المنير ٢٤٨/١ "ريق" ، اللسان "ريق".

(٣) شرح المعلقات السبع ص ٨٠.

اللسان رواية عن اللحياني أن هذه اللغة لغة يمانية ثم فشت في مضر، وهكذا فإن أصحاب المعاجم قد أيدوا ما ذكره الزوزنى من لغات في أراق مما يدل على أن الشيخ كان معنياً بما يرد في شرحه من لهجات، وبعد تلك الجولة بين الألفاظ التي وقعت تحت اختلاف اللهجات يرى البحث أن الزوزنى كان موفقاً في جل ما ذكر من هذه الألفاظ وأنه كان يعنى باللهجات العربية كوسيلة من وسائل توضيح المعنى في شرحه إلا أنه يؤخذ عليه أحياناً كثيرة عدم نسبه تلك اللغات إلى أصحابها أو وصفها بالقوة أو الضعف.

المبحث الثانى: " قضية الإبدال"

تعد قضية الإبدال من خصائص العربية وسننها، سواء بين الصوامت أو الصوائت إحدى الظواهر الصوتية التي عرفها العرب وفشت في لغتهم، ولذلك أدرك لغويو العرب هذا الأمر، وتمثل ذلك فيما نقلوه في كتبهم عن هذه الظاهرة ومن هؤلاء:

- ابن فارس حيث ذكر أن "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ويقولون: مدحه ومدهه، وفرس رفل ورفن" (١).

ولما كانت هذه الظاهرة بهذه الأهمية فقد أفرد لها بعض علماء اللغة مؤلفات خاصة بها، وكان فى مقدمتهم: الأصمعي، وكذلك الزجاجي، وابن السكيت وأبو الطيب اللغوي (٢).

والإبدال في اللغة: مصدر أبدل بمعنى غير، وكذلك التبديل بمعنى التغيير، وبدَّل الشيء: غيره، والأصل في الإبدال: جعل شيء مكان آخر (٣).

وعرفه الصرفيون بأنه: "جعل حرف مكان حرف آخر سواء كان الحرفان صحيحين مثل: اصتبر واصطبر، أو معتلين نحو قال وباع أصلهما:

---

(١) الصاحبي ١٥٤.

(٢) الإبدال لأبى الطيب اللغوي تحقيق عز الدين التنوخي ٧/١ بتصرف ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق.

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تحقيق احمد عبد الغفور عطار ١٦٣٢/٤ طـ ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م دار العلم للملايين بيروت، اللسان "بدل".

قول وبيع، أو مختلفين نحو: دينار وقيراط أصلهما: دِنَّار وقِرَّاط" وحروفه عندهم "هدأت موطياً" أو "طال يوم أنجدته" (١).

كما عرفه اللغويون بأنه "إقامة حرف مكان حرف أو حركة مكان حركة مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة" (٢).

ويقع الإبدال -كما يفهم من تعريف اللغويين- في جميع حروف المعجم، ولهذا ذكر ابن الصائغ أنه "قلما نجد حرفاً إلا وقد جاء فيه الإبدال ولو نادراً" (٣).

- **مذاهب العلماء في نشأة الإبدال**.

ذهب بعض العلماء إلى أن الإبدال من سنن العرب وفى مقدمتهم: ابن فارس وقد ذكرنا كلامه سابقاً، إلا أن ابن سيده اشترط أن يكون هناك تقارب في المخرج بين المبدل والمبدل منه فقال: "إن حروف العلة أحق بالإبدال من كل ما عداها من الحروف؛ لاجتماع ثلاثة أسباب: الخفة، والكثرة، والمناسبة بين بعضها، وأما الحروف الصحيحة فقال عنها: وأما المناسبة فتتطلب جواز قلب بعض إلى بعض من غير إخلال بالكلمة من قبل أن المقارب للحرف يقوم مقام الحرف فكأنه قد ذُكِر بذكرِه نفس الحرف وليس كذلك المتباعد منه" (٤).

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب رضى الدين الاستراباذى تحقيق د/ محمد محى الدين عبد الحميد ١٩٧/٣ بتصرف ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

(٢) الإبدال لأبى الطيب ٩/١.

(٣) عنه في الزهر للسيوطي ٣٥٩/١.

(٤) المخصص لابن سيده تحقيق د/ خليل إبراهيم جفال ١٨٠/٤ بتصرف طـ ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م دار احياء التراث العربي، بيروت.

كما أشار أبو الطيب اللغوي إلى أن الإبدال ما هو إلا أثر من آثار اختلاف اللهجات فقال: "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنىً واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد" (١).

وعلى نفس الدرب سار ابن جنى حيث ذكر أن الإبدال قد يكون ناشئاً عن اختلاف اللهجات وإذن فلا إبدال، وإنما هي لهجات مختلفة، وقد يكون ناشئاً عن صنعة أو ضرورة لغوية، وحينئذٍ يُعمل ويُصار إلى تلك الصنعة، يقول عن ذلك: "فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعاً أصلين كل واحد منهما قائم برأسه لم يَسُغ العدول عن الحكم بذلك فإن دل دالّ، أودعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عُمِلَ بموجب الدلالة، وصِيرَ إلى مقتضى الصنعة (٢).

- **شروط الإبدال**:

انقسم العلماء في ذلك إلى قسمين:

- الأول: لا يشترط وجود علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه؛ إذ يرى هؤلاء أن أي لفظين اختلفا في حرف واحد، واتفقا في باقي الحروف فهذا من باب الإبدال وممن قال بذلك:

ابن السكيت كما ورد عنه في المزهر، وأبو الطيب اللغوي الذي استدل على ذلك بأن "القبيلة الواحدة لا تتكلم بالكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير

(١) الإبدال ٦٩/١.

(٢) الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار ٨٢/٢ طـ ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م عالم الكتب.

مهموزة، ولا بالصاد مرة وبالسين مرة، وكذلك إبدال لام التعريف ميماً، والهمزة المصدرة عيناً كقولهم في أنْ: عَنْ، لاشتراك العرب في شيء من ذلك، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون" (١) .

- الثاني: قسم يشترط وجود علاقة صوتية حيث تتقارب المخارج والصفات في الإبدال ومن هؤلاء: أبو على الفارس؛ حيث نقل عنه ابن جنى قوله: "القلب في الحروف إنما هو فيما تتقارب منها، وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه" (٢).

ولم يذهب المحدثون بعيداً عما اشترطه القدماء في حدوث الإبدال؛ فمنهم من يرى أن الإبدال ممكن وقوعه في جميع الأصوات العربية سواء منها ما تقارب مخرجاً وصفة أو تقارب صفة وتباعد مخرجاً، وفى مقدمة هؤلاء الشيخ عبد الله أمين في كتابه الاشتقاق (٣).

ومنهم من يذهب إلى وجوب تقاربٍ بين الصوتين، وفى مقدمة هؤلاء: د/ أنيس حيث يرى "أن القرب في الصفة والمخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي" (٤).

---

(١) ينظر المزهر ٣٦٧/١، والإبدال ٦٩/١ بتصرف.
(٢) سر صناعة الإعراب لابن جنى تحقيق حسن هنداوي ١٨٠/١ طـ دار القلم دمشق.
(٣) الاشتقاق عبد أمين ٣٦١.
(٤) من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس ٧٥ بتصرف طـ ٦، ١٩٧٨م مكتبة الأنجلو المصرية.

- **من مظاهر الإبدال.**

بعد هذه الجولة بين أقوال العلماء واختلافاتهم حول شروط الإبدال، نعرض لمظاهر الإبدال، بين الهمزة وحروف العلة أو العكس؛ لأن هذا هو الذي ذكره الزوزنى في شرحه للمعلقات وقبل عرضنا للإبدال نعرج سريعاً على مخرج الهمزة باختصار فقد ذكر الخليل أن: "الهمزة مخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت إلى الياء والواو والألف، من غير طريق الحروف الصحاح" (١).

كما يرى سيبويه أن: "الهمزة نبرة في الصدر تخرج باجتهاد" (٢).

ولأن الهمزة تخرج من أقصى الحلق؛ فقد جعل د/ وافي أقصى الحلق للهمزة والهاء والهمزة أدخل في ذلك من الهاء (٣).

هذا رأى المحدثين كما يرى بعضهم أن " الهمزة صوت صامت حنجري من فتحة المزمار، وبعضهم يرى أنه حلقي حنجري" (٤).

---

(١) العين تحقيق د/عبد الله درويش ٥٨/١، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧ مطبعة العاني بغداد.
(٢) الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ٥٤٨/٣ طـ ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م مكتبة الخانجى.
(٣) فقه اللغة د/وافى ١٢٩ طـ ٢، نهضة مصر للطباعة.
(٤) ينظر في ذلك الأصوات اللغوية د/ محمود السعران ١٣١، ١٣٢ طـ ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م دار الفكر العربي، أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل ١٣٠ طـ ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م مطبعة التركي، طنطا، عن علم التجويد القرآني د/ عبد العزيز علام ٥٧ طـ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، علم الصوتيات د/ إبراهيم أبو سكين ١٣٣ طـ ٢ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث د/ الموافى الرفاعي البيلي ٦٨ طـ ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م مطبعة التركي طنطا.

ولما كانت الهمزة بهذا الإشكال فإن العلماء قد اختلفوا أيضاً في تحقيقها وإبدالها فقد ذكر سيبويه: "أن التخفيف تصير به الهمزة بين بين، وتبدل وتحذف" (١).

وقال ابن السكيت: "ومما يقال بالهمزة مرة وبالواو مرة من الأسماء: وشاح وإشاح، ويفعلون ذلك كثيراً في الواو إذا انضمت" (٢).

كما عُزى تحقيق الهمزة لـ تميم وقيس وبنى أسد ومعظم أهل نجد(٣).

وعزى تخفيف الهمزة إلى أهل الحجاز وأهل مكة وأهل المدينة وهذيل وقريش وكنانة وغاضرة (٤).

ولكن ذلك ليس قياساً مطرداً بل يمكن أن تحققه إحدى القبائل وهم ليسوا من أهل التحقيق، أو تخفف قبيلة وهم ليسوا من أهل التخفيف ولذلك نص سيبويه على أن بعض الحجازيين يحققون فقال: "وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التخفيف يحققون نبيء، وبريئة" (٥).

كما وجد من القبائل البدوية من يخفف الهمزة بتسهيلها كما فعلت تميم فإنهم يسهلون النبيء (٦) .

---

(١) الكتاب ٥٤١/٣.
(٢) إصلاح المنطق ١٦٠.
(٣) الكتاب ٥٤٢/٣، البحر المحيط لأبى حيان الأندلسي ٢٣١/٨ تحقيق صدقي محمد جميل طـ ١، ١٤٢٠هـ – دار الفكر العربي.
(٤) اللسان "تبر".
(٥) الكتاب ٥٠٣/٢.
(٦) اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الدين الجندي القسم الأول ٣٤٢ بتصرف في النقل/ طـ ١٩٨٣م الدار العربية للكتاب.

وقد ورد في شرح المعلقات للزوزنى ألفاظ وقع فيها الإبدال بين الهمزة والهاء، وبين الهمزة والواو، وبين السين والصاد، وهذه الألفاظ تقع تحت الإبدال بين الصوامت كما فى الهمزة والهاء والسين والصاد وبين الإبدال بين الصوامت والصوائت كما فى الهمزة والواو وهي كما يلي:

١- "أراق-هراق"

قال الزوزنى: وقد أرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببتُه [١].

وفى التهذيب: راق الماء يريق ريقاً وأرقتُه أنا إراقة، وقال الليث: هراقت السماء ماءها وهي تُهَريقُ، والماء مُهَراق، الهاء في ذلك متحركة؛ لأنها ليست بأصلية، إنما هي بدل من الهمزة في أراقه، وهرقت مثل أرقتُ[٢].

وقال الرازي: وهراق الماء يُهَريقُه بفتح الهاء هِراقةً بالكسر: صبه، وأصله أراق يريق إراقةً [٣].

وفى اللسان: راق الماء يريق ريقاً: انصب حكاه الكسائي، وأراقه هو إراقة، وهراقه على البدل عن اللحياني، وقال: هي لغة يمانية ثم فشت في مضر [٤].

---

(١) شرح المعلقات ٩.

(٢) تهذيب اللغة ٢٥٨/٥ "هرق"، ٢٢٠/٩ "ريق" بتصرف.

(٣) مختار الصحاح للرازي بترتيب محمود خاطر ٦٩٤.

(٤) اللسان "ريق".

وقال الفيومي: أراقه صاحبه، وتبدل الهمزة هاء فيقال: هراقه والأصل هَرْيَقَهُ وزان دَحْرَجه، ولهذا ففتح الهاء من المضارع فيقال يُهَرقهُ [١].

وفى القاموس: وأصل أراق: أَرْيَقَ، وأصل يُريقُ: يُرْيِقُ، وأصل يُهْرِقُ: يُؤَرْيِقُ، وقالوا: أُهَرِيقُه ولم يقولوا: أُأَرْيِقُهُ؛ لاستثقال الهمزتين [٢].

ذكر الزوزنى أن أرقت الماء وهرقته وأهرقته: صببته، وهو بذلك يشير إلى أن الهمزة أبدلت هاءً وإن لم يصرح بذلك، وقد أبان الأزهري عن سبب وجود الهاء –فيما نقله عن الليث– ذاكراً أنها متحركة في المضارع بسبب أنها ليست أصلية وإنما هي مبدلة من همزة أراق، كما أضاف صاحب اللسان نقلاً عن اللحياني أنها لغة يمانية فشت في مضر، وهذا يعنى أن هذا الإبدال حدث نتيجة لاختلاف اللهجات على حد قوله، ولكن صاحب القاموس فصل القول في طريقة الإبدال هذه مبيناً أصل الفعل وبيان ما تركب منه ذاكراً في النهاية أنهم لم يقولوا: أُأَرْيِقُهُ؛ نظراً لاستثقالهم الهمزتين، إذن فما ذكره الزوزنى من إبدال الهمزة هاءً له ما يؤيده من أقوال العلماء.

٢- "سقل-صقل"

قال الزوزنى: السَّقْل والصَّقْل بالسين والصاد: إزالة الصَّدإ والدنس وغيرهما [٣].

وقال الأزهري: "قال اليزيدي: هو السيقل والصيقل، وسيف سقيل وصقيل والصاد في جميع ذلك أفصح" [٤].

---

(١) المصباح المنير ٢٤٨/١ بتصرف.
(٢) القاموس المحيط ٢٨٢/٣.
(٣) شرح المعلقات السبع ٢٠.
(٤) تهذيب اللغة ٣١١/٥ بتصرف.

وقال أيضاً: "العرب تجيز السين والصاد في كل حرف فيه طاء أو خاء أو قاف أو غين، وزنخ الودك وسَنَخ، ومِصْدغة ومِزْدغة ومِسْدَغة□، والسين والصاد صوتان لثويان استمراريان مهموسان يفرق بينهما بترقيق السين وتفخيم الصاد" (١).

وفى اللسان: السقل لغة في الصقل وهي الخاصرة، اليزيدي: هو السيْقل والصيقل وسيف صقيل وسقيل (٢).

وفى القاموس: السقل: الصقل، وبالضم: الخاصرة لغة في الصاد، والسيقل الصقيل (٣).

ذكر الزوزنى أن السقل والصقل بالسين والصاد يطلق على إزالة الصدإ والدنس(٤) وكأنه يشير في كلامه إلى أن هناك إبدالاً بين السين والصاد، ولو رجعنا إلى المعاجم لوجدنا أن الأزهري ذكر نقلاً عن اليزيدي قوله: هو السيقل والصيقل، بمعنى أن هناك إبدالاً بين السين والصاد، كما يلاحظ أن الزوزنى في ذلك متأثر بمن سبقه من العلماء كالأزهري وغيره، كما يلاحظ أن الأزهري قد علل لهذا الإبدال تعليلاً صوتياً جيداً حينما ذكر أن العرب تجيز ذلك في السين والصاد مع كل حرف فيه استعلاء أو إطباق، وكأن من يقلب السين صاداً إنما يضارع بها حروف الإطباق والاستعلاء لتأثرها بمجاورتها، كما أن هناك توافقاً بين صوتي الصاد والسين من ناحيتي المخرج والصفة؛ لأنهما أسنانيتان لثويتان، مهموستان صفيريَّتان، ولوجود

(١) معانى القراءات للأزهرى تحقيق عيد مصطفى درويش، وعوض بن محمد القوزى ٢١١/١ بتصرف، طـ ١٤١٢ه/١٩٩١م.
(٢) اللسان "سقل".
(٣) القاموس المحيط ٣٨٤/٣.
(٤) شرح المعلقات ص٢٠.

تلك الصفات جاز الإبدال بينهما، ولكن صاحب القاموس ذكر أن السقل بالضم لغة في الصاد، وهذا يعنى عنده أن هذا الإبدال وقع نتيجة اختلاف اللهجات، وعليه فمسوغات الإبدال موجودة في هذين اللفظين.

٣- "وشاح-إشاح"

قال الزوزنى: الوِشاحُ والإِشاحُ بمعنى، والجمع الوشح [١].

وقال الأزهري: قال أبو عبيد: الموشحة من الظباء: التي لها طرفان من جانبيها، ويقال: وشاح وإشاح، كما يقال: وكاف وإكاف [٢].

وقال ابن فارس: الواو والشين والحاء: كلمة واحدة: الوشاح، وتوشحَ بثوبه كأنه جعله وشاحه.

وفى اللسان: الوشاح ولإشاح على البدل كما يقال: وكاف وإكاف، والوشاح كله: حلْىُ النساء كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر تتوشح به المرأة.

ذكر الزوزنى أن الوشاح والإشاح معناهما واحد، وقال: الأزهري أيضاً، يقال: وشاح وإشاح نقلاً عن أبى عبيد، ووقوع الإبدال بين الواو والهمزة ظاهر في هذا المثال؛ لأن الهمزة مبدلة من الواو كما هو معلوم من كلام العلماء وأصحاب المعاجم، إذن فالزوزنى غير مبتكر فيما ذكره من إبدال بين الواو والهمزة، وإنما هو متبع آثار من سبقه من العلماء، وكأنه بذلك يؤيد وقوع الإبدال بين الهمزة والهاء أو بين الهمزة والواو، وبين السين والصاد كذلك.

---

(١) شرح المعلقات ١١٠.

(٢) ينظر تهذيب اللغة ٩٥/٥، ومقاييس اللغة ١١٤/٦، واللسان "وشح".

المبحث الثالث: "ما يتعلق بالبنية الصرفية"

تعد ظاهرة طول البنية وقصرها وخاصة ما يتعلق بصيغة فعل وأفعل باتفاق أو اختلاف معنى إحدى مظاهر اللهجات العربية القديمة، ودليل ذلك أنه "قد عرف عن القبائل الحجازية ترك الهمزة في مقابل القبائل النجدية التي تحتفظ بالهمزة في أماكنها القديمة من الكلمة" (١).

وعليه فقد أولاها العلماء اهتمامهم وعنايتهم، وتمثل ذلك في أنهم صنفوا كتباً ورسائل خاصة بهذه الظاهرة، ومن هؤلاء:

- أبو حاتم السجستاني حيث ألف كتابه المسمى: فعلت وأفعلت (٢).

كما ضمن بعض العلماء كتبهم فصولاً أو أبواباً خاصة بتلك الظاهرة ومن هؤلاء:

- ابن قتيبة، حيث وضع في كتابه أدب الكاتب باباً بعنوان: فعلت وأفعلت باتفاق معنىً، وكذلك فعل وأفعلت باختلاف معنىً (٣).
- وكذلك فعل ابن سيده في المخصص؛ حيث عقد فيه فصلاً بعنوان فعل وأفعل باتفاق معنى (٤).

• مجيء فعلت وأفعلت بمعنى واحد وآراء العلماء في ذلك.

---

(١) فعلت وأفعلت للزجاج تحقيق د/رمضان عبد التواب، د/ صبيح التميمي ٦ ط ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م دار الثقافة الدينية.

(٢) هذا الكتاب بتحقيق د/ خليل العطية ط ٢، ١٩٦٩م دار صادر.

(٣) ينظر أدب الكاتب تحقيق محمد محى الين عبد الحميد ٣٣٣ ط ٤، ١٣٨٢ه – ١٩٦٣م دار الجيل.

(٤) ينظر المخصص لابن سيده ٢٢٧/١٤، ٤/١٥، نشر دار الكتاب الإسلامي العربي.

أشار كثير من العلماء إلى أن صيغتي فعل وأفعل تأتيان بمعنى واحد، مع أن هناك قاعدة لغوية تقول: إن زيادة المبنى يتبعها زيادة في المعنى، ومما تأتيان فيه بمعنى واحد ما ذكره سيبويه في قوله: "قد يجئ فعلت وأفعلت والمعنى فيهما واحد، إلا أن اللغتين اختلفتا؛ فيجيء به قوم على فعلت، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفعلت" (١).

وكان الكسائي يقول: -فيما رواه عنه صاحب المزهر- "قلما سمعت في شيء فعلت إلا وقد سمعت فيه أفعلت" (٢) .

كما أشار ابن جنى إلى ذلك قائلاً: "فعل وأفعل كثيراً ما يتعاقبان على المعنى الواحد نحو: جدَّ في الأمر وأجدَّ، وصددته عن كذا وأصددته، وقصر عن الشيء وأقصر" (٣).

ومن خلال ما سبق يتضح للبحث أن أقوال العلماء السابقين أظهرت أنهم كانوا يُقرُّون بوقوع الصيغتين على المعنى الواحد، لكننا نلاحظ في كلام سيبويه أنه نسب كل صيغة من الصيغتين لقبيلة أي لقوم ومعنى كلامه أن اختلاف اللهجات له دورُ رئيس في تلك الظاهرة.

إلا أن ابن درستوية يفصح عن ذلك صراحة حيث يرى أن "فعل وأفعل بمعنى واحد لا يكون إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من النحويين واللغويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من

---

(١) الكتاب ٦١/٤.
(٢) عنه في المزهر ٣٤٩/٢.
(٣) الخصائص ٢١٤/٢.

معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها، ولم يعرف السامعون تلك العلة فيه والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا أو يكون على معنيين مختلفين أو تشبيه شيء بشيءٍ" (١).

وفيما سبق دليل على أن علماء اللغة اهتموا بتلك القضية؛ ولم يتخلف المحدثون من علماء اللغة عن الركب؛ فقد أدلوا بدلوهم في هذا الميدان إذ نجد أحدهم يقول: "إن الكلمات التي اختلفت صيغها ومع هذا اتحدت معانيها، كأخرنه وحزنه، أو فِخِد فَخْذ وليدة التطور الصوتي، ولعله من عوامل التطور الصوتي هنا ما يمكن إرجاعه إلى الأمية وإلى العناية باللفظ تلك العناية التي يترتب عليها كثرة الشيوع" (٢).

كما ذكر بعضهم أن: "لـ فعل وأفعل علاقة بقضية الهمزة وموقف اللهجات منها، ومن ثم فقد نسب صيغة أفعل في الغالب إلى القبائل البدوية؛ لإيثارها صوت الهمزة كتميم ونسب صيغة فعل في الغالب إلى القبائل الحضرية التي تميل إلى تخفيف الهمزة كأهل الحجاز" (٣).

وقد ورد في شرح المعلقات السبع للزوزنى في ألفاظ وقعت تحت صيغتي فعل وأفعل نوردها ونحللها من خلال ما ورد في المعاجم وهي كما يلبى:

---

(١) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه تحقيق د/ محمد بدوي المختون، د/ رمضان عبد التواب ٧٠ بتصرف طـ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

(٢) دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ٢١٨ بتصرف طـ ٥، ١٩٨٤م، مكتبة الأنجلو.

(٣) اللهجات العربية في قراءات الكشاف د/ عبد المنعم عبد الله حسن ٤٤٩ بتصرف طـ ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١- "بكر- أبكر"

قال الزوزنى: بكر وأبتكر وبكر وأبكر: سار بُكرةً [١].

وقال الأزهري: "وبكرت على الحاجة بكُوراً، وغدوت عليها غدواً مثل البكور، وأبكرتُ الرجل على صاحبه إبكاراً حتى يَبْكُر إليه بكوراً" [٢].

وقال ابن فارس: "قال أبو زيد: أبكرتُ الورد إبكاراً، وأبكرتُ الغداء، وبكرت على الحاجة، وأبكرتُ غيره، بكرت وأبكرت".

وقال ابن سيده: بكر في حاجته يبكر بكوراً وأبكر، وقال أيضاً: بكرت على القوم: أتيتهم بكرةً، وأبكرتُه على أصحابه: جعلته يبكُرُ عليهم".

وقال الزجاج: "ويقال: بكر الرجل في حاجته يبكر بكوراً، وأبكر إبكاراً".

وقال الراغب: "أصل الكلمة هي البُكْرة التي في أول النهار، وقيل: بكر فلان بكوراً إذا خرج بكرة".

تشير كل الاستعمالات الواردة في المعاجم وكتب اللغة إلى أن الزوزنى محق في إشارته إلى أن بكر وأبكر تأتيان بمعنى واحد وإن كان هو أضاف ابتكر أيضاً، إلا أن هناك بعض الاستعمالات التي وردت فيها إشارات إلى أن أفعل لها معنى يخالف فعل؛ من ذلك ما قاله الأزهري: وأبكرت الرجل على صاحبه حتى بكر إليه يلحظ في كلام الأزهري أنه جعل صاحبه أو الرجل الذي أبكره على هذه الحالة أي الإبكار، وعليه فإن فعل ليس لها معنى أفعل

---

(١) شرح المعلقات ٧٦.

(٢) ينظر تهذيب اللغة ١٢٨/١٠، ومقاييس اللغة ٢٨٧/١، والمخصص ٢٢٩/١٤ و ١٦/١٥، وفعلت وأفعلت للزجاج ص٨، والمفردات ٧٥.

بناءً على ذلك؛ لأن الهمزة ربما تكون للتعدية أي تعدية الفعل إلى المفعول به، وأضاف الراغب أن أصل الكلمة هو والبُكْرةُ التي في أول النهار، فمن دخل في وقتها فهو باكر أما من أدخله غيره وحمله على الدخول في ذلك الوقت فهو مُبْكِر.

٢- "جاز-أجاز"

قال الزوزنى: يقال: أجزت المكان وجُزْتُه إذا قطعته إجازةً وجوازاً [١].

وقال الأزهري: أبو عبيد عن الأصمعي: جُزْت الموضع: سرت فيه، وأجزته: خَلَّفتهُ وقطعته، وأجزته: أنفذته [٢].

وذكر كل من الزجاج وابن فارس ما قاله الأزهري في التهذيب.

وقال الراغب: وجوز الطريق: وسطه، وجزت المكان: ذهبت فيه، وأجزته: أنفذته وخلفته.

وفى القاموس: جاز الموضع جوْزاً وجوُوزاً وجوازاً: سار فيه وخلفه، وأجاز غيره.

في كلام الزوزنى ما يشير إلى أن جاز وأجاز بمعنى وإن لم يصرح بذلك، إلا أن المعاجم أشارت إلى فرق بسيط بين جاز وأجاز؛ فقول الأصمعي الذي رواه الأزهري يوضح ذلك؛ فمعنى جزت الموضع: سرت فيه وأجزته: خلفته وقطعته وأنفذته بمعنى أنه قد انتهى فعلاً من السير في هذا الموضع وتركه وراءه، وهذا فَرْق في المعنى بين فعل وأفعل؛ إذن فكلام الزوزنى حين سوى بين فعل وأفعل في هذا المثال يعوزه شيء من الدِّقة.

---

(١) شرح المعلقات ١٩.

(٢) ينظر تهذيب اللغة ١٠٢/١١، و فعلت وأفعلت للزجاج ١٧، ومقاييس اللغة لابن فارس ٤٩٤/١، والمفردات ١٤٥، والقاموس المحيط ١٦٨/٢ بتصرف.

٣- "دمى-أدمى"

قال الزوزنى: دَمى الشيء يَدْمِى إذا تلطخ بالدم، وأدميته أنا ودميتُه[١].

وفى التهذيب: وتقول: دميت يدُه [٢].

وقال الراغب: وقد دميت الجراحة، وفرس مدْمِىّ: شديد الشقرة كالدم في اللون.

وفى اللسان: ويقال: دمى الشيء يَدْمى دماً ودُمياً فهو دمٍ، وأدميته ودمَّيْتُه تدميةً إذا ضربته حتى خرج منه الدم.

وفى المصباح: دمى الجرح من باب تعب، ودمْياً: خرج منه الدم فهو دمٍ، ويتعدى بالألف والتشديد.

يرى البحث أن الزوزنى قد سوى بين دمى وأدمى في المعنى، وهذا كلام يحتاج إلى تأكيد؛ فقد جاء في التهذيب ما يقيد بأن دمى فعل لازم أي يرفع فاعلاً فقط بدليل ما أورده في المثال: دميت يدُه، أما أدمى فهو فعل متعدٍ إلى المفعول به لينصبه، وهذا دليل على أن الألف هنا إنما جاءت لتضيف معنى جديداً، يفهم هذا مما ذكره صاحب اللسان من أن: أدْمى ودمَّى تعنى أن أحداً ضربه حتى خرج منه الدم، وهذا ليس من فعله هو، بل من فعل غيره به، لذلك ذكر صاحب المصباح أن دمى يتعدى بالألف والتشديد، إذن فقول الزوزنى أن دمى وأدمى بمعنى واحد -فيما يفهم من كلامه- يعوزه الدقة.

---

(١) شرح المعلقات ٣٤.

(٢) ينظر تهذيب اللغة ١٥٢/١٤، والمفردات ٢٤٨، واللسان "دمى"، والمصباح المنير ٢٠٠/١.

٤- "ضرم-أضرم"

قال الزوزنى: ضرمت النـــار تضْـــرِمُ ضـــرماً: التهبـــت، وأضـــرمتُها وضرَّمتها: ألهبتُها [١].

وقال الأزهري: والضَّرَمُ: مصدر ضَرِمَت النار تضرم ضـــرماً، ويقـــال: أضْرمتُ النار فاضْطَّرمتْ، وضرَمتُها فضَرِمَتْ وتَضرَّمَتْ [٢].

وقال ابن فارس: الضاد والراء والميم: أصل صحيح يدل على حـــرارة والتهاب، من ذلك الضرام من الحطب: الذي يلتهب بسرعة.

وفى اللسان: وضرمت النارُ وتضرَّمَتْ واضطرمت: استعلت والتهبـــت، وأضرمتُ النار فاضطرمت، وضرَّمتُها فَضَرِمتْ وتَضَرَّمتْ، شدد المبالغة.

وفى المصباح: ضرمت النار ضَرَماً من باب تعب: التهبت، وأضرمتُها إضراماً.

لعل الزوزنى قد لاحظ الفرق الدلالي بين ضرم وأضرم، فذكر أن النـــار ضرمت تضرم ضرماَ التهبت وهذا فعل لازم، أما أضرم وضَرَّم فإنه يتعـــدى بالألف أو التضعيف إلى المفعول به، وهذا هو الفرق الدلالي بين الصيغتين، وكل الاستعمالات الواردة تؤيد أن ضرم يختلف عن أضرم، بدليل مـــا أورده صاحب اللسان أن أضرمت النار وضرَّمْتُها بتشديد الراء إنما شدد للمبالغـــة في الإضرام، إلا أن الزوزنى لم يعلق بأي شيء يفيد فرقاً بين الصيغتين.

---

(١) شرح المعلقات ٨١.

(٢) ينظر تهذيب اللغة ٢٤/١٢ بتصرف، ومقاييس اللغة ٣٩٦/٣، واللسان "ضرم"، والمصباح المنير ٣٦١/٢.

٥- "لَهى-أَلْهى"

قال الزوزنى: لَهيتُ عن الشيء لهْياً إذا شُغلت عنه، وأَلهيْتُه إذا شَغلتَه إلهاءً [١].

وقال الأزهري: وتقول: ألهاني فلان عن كذا وكذا أي شغلني وأنساني، وقال إبراهيم بن عرفة النحوي في قوله تعالى ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾، أي متشاغله عما يُدعون إليه، وهذا ممن لهى عن الشيء يلْهَى إذا تشاغل بغيره [٢].

والجذر في أصله يدل على: شغل شيء عن شيء وعلى نبذ شيء من اليد، وكل شيء يشغلك عن شيء فقد ألهاك، ولهوت من اللهو، ولهيت عن الشيء إذا تركته لغيره [٣].

وفى اللسان: يقال: لَهوت بالشيء ألهو وتلهيتُ به، ولهيت عن الشيء بالكسر أَلْهَى بالفتح إذا سلوت عنه وتركت ذكره، وألهاه أي شغله [٤].

يلاحظ أن فعل وأفعل هنا ليس باتفاق معنىً، وإنما لَهِيَ عن الشيء بمعنى شغل عنه كما ذكر الزوزنى، أما ألهي فتعنى إلهاء الغير واشغاله، وقد جعل ابن فارس للمادة أصلين أحدهما الشغل عن الشيء بشيء آخر، والثاني في ترك الشيء لغيره، وكلا الأصلين متقارب مع الآخر؛ فالانشغال عن الشيء معناه تركه ولو لفترة كما أن اللهو بالشيء يعنى ترك غيره، فالإلهاء قاسم مشترك بين الأصلين، ولهذا فإن الفرق واضح بين لَهى

---

(١) شرح المعلقات ١٤.
(٢) تهذيب اللغة ٢٢٦/٦، والآية ٣ سورة الأنبياء.
(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٢١٣/٥ بتصرف.
(٤) اللسان "لها".

وألهي، لأن مصدر لَهِيَ: لهواً، أما مصدر ألهي فهو الإلهـــاء، ولا شـــك أن المعنى يختلف باختلاف المصدر، فاللهو يعنى أن يلهو الإنسان بالشـــيء أي ينشغل به دون غيره، أما الإلهاء فيعنى أن يُلْهى الإنسان غيره بشيء عـــن شيء آخر، ولعل الزوزنى قد نطق إلى هذا حين ذكر الصيغتين ومعناهما.

وبعد تلك الجولة البسيطة بين الألفاظ التي وردت بصيغتي فعل، وأفعل نجد أن الزوزنى لم يكن معقباً على ما ذكره من اختلاف الصيغ بل كان معنياً في شرحه بذكر الألفاظ حتى وإن اختلفت صيغها ومعانيها، وهذا دليل على أنه كان يريد أن يأخذ من كل ألوان اللغة بسبب ليبين لنا أنه صاحب حس لغوي كبير، كما يلاحظ أنه كان متبعاً لغيره من اللغويين السابقين عليه فلم يخرج في تعبيراته وتعليلاته عنهم.

المبحث الرابع: "قضية الفروق اللغوية-من تحرير المعنى"

تعد قضية الفروق اللغوية من القضايا الهامة التي عنى بها اللغويون عناية كبيرة؛ فقد أفرد لها بعضهم كتباً خاصة كما فعل أبو هلال العسكري حيث ألف كتابه "الفروق اللغوية" ومن قبله عقد ابن قتيبة في أدب الكاتب فصلاً بعنوان "ما يضعه الناس في غير موضعه" (١).

والفرق كما ذكر الخليل هو "التمييز والفصل بين الشيئين" (٢).

ومفهوم الفروق اللغوية كما ذكر ابن فارس أن "الفاء والراء والقاف أصل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين (٣).

أما مفهومها في الاصطلاح: "فيعبر بها عن ظاهرة من ظواهر اللغة، ويُراد منها تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني فَيُظن ترادفها لخفاء تلك المعاني على متكلمي اللغة الأقحاح أو الباحث اللغوي" (٤).

كما عنى المحدثون أيضاً بهذه القضية وأسهموا فيها بأبحاث تناولت الفروق اللغوية في غير كتاب؛ فعلى سبيل المثال صنف د/محمد بن عبد

---

(١) أدب الكاتب ٢٢-٣٥.

(٢) العين ١٤٧/٥ تحقيق ابراهيم السامرائي ومهدي المخزومي ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٣) مقاييس اللغة ٤٩٣/٤.

(٤) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني رسالة دكتوراه للباحث محمد يس خضر الدوري ٧، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م جامعة بغداد.

الرحمن صالح الشايع كتاباً بعنوان "الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم"(١).

وكذلك ألف د/ عبد الله باز كتاباً بعنوان "الفروق اللغوية في كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي"، وكذلك ألف د/ عثمان الحاوي كتاباً بعنوان "الفروق اللغوية دراسة تطبيقية في كتاب العين للخليل بن أحمد (٢).

وهناك اعتبارات معينة وضعها أبوهلال العسكري كي يُعرف بها الفرق بين اللفظين، وهذه الاعتبارات تعد علامات على الطريق كى يسترشد بها كل باحث في هذا المجال وهي كما يلي:

- اعتبار الاستعمال اللغوي للكلمتين، فلفظتا العلم والمعرفة تستطيع أن تصل إلى الفرق بينهما بتتبع استعمالها.
- اعتبار صفات المعنيين اللذين يطلب الفرق بينهما مثل الفرق بين الحلم والإمهال؛ فالأول يكون حسناً والثاني حسناً يكون حسناً وقبيحاً.
- اعتبار ما يؤول إليه المعنيان، مثل الفرق بين المزاح والاستهزاء؛ فالأول لا يقتضي التحقير والثاني يقتضيه.
- اعتبار الحروف التي تعدى بها الأفعال، كالفرق بين العفو والغفران؛ فالأول يتعدى بـ "عن" والثاني يتعدى باللام.

---

(١) نشرته مكتبة العبيكان بالرياض طـ ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٢) الفروق اللغوية في كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي طـ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الفروق اللغوية في كتاب العين للخليل بن أحمد، د/ عثمان الحاوي طـ ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- اعتبار النقيض مثل الفرق بين الحمد والشكر؛ فالحمد ضد الذم والشكر ضد الكفر بالنعمة.
- اعتبار الاشتقاق مثل الفرق بين السياسة والتدبير.
- اعتبار مراعات الأحوال، حيث تختلف الأسماء باختلاف الأحوال، فلا يقال: مائدة إلا إذا كان عليها طعام، وإلا فهي خِوانُ [(١)].

وهناك ألفاظ في شرح المعلقات السبع وقعت تحت تلك القضية، وهي وإن لم تشر إلى الفروق صراحة إلا أن سياق الحال يوحى بأن هناك فرقاً بين اللفظين، وسيقوم البحث –بعون الله– بدراسة تلك الألفاظ من خلال المعاجم وكتب اللغة، وهي كما يلي:

١- "الأثفية والمنصب"

قال الزوزنى: الأُثفية: حجارة توضع القدر عليها، ثم إن كانت من الحديد سميت مِنْصَباً[(٢)].

ويلاحظ أن الزوزنى قد فرق بين الأثفية والمنصب، فإن كانت الحجارة هي التي توضع تحت القدر فهة أثفية، أما إذا كانت من الحديد فتسمى منصباً، وهذا الكلام ذكره الأزهري فرقاً بين الأثفية والمنصب حيث ذكر أن "الأثفية عند العرب: حجر مثل رأس الإنسان وجمعها أثافي بالتشديد، ويجوز

(١) الفروق اللغوية لأبى هلال العسكري تحقيق محمد إبراهيم سليم ٢٥/١ وما بعدها، دار العلم والثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة.
(٢) شرح المعلقات ٧٤.

التخفيف، وتنصب القدور عليها، وما كان من حديد ذي قوائم ثلاث فإنه يسمى المِنْصب ولا يسمى أثفية" (١).

أما ابن فارس فلم يذكر سوى تعريف الأثفية فقط حيث نص على أنها: الحجارة تنصب عليها القدر (٢) .

وفى القاموس: الأثفية بالضم ويكسر: الحجر يوضع عليه القدر، وقال: ومِنصَب كمِنبرَ: حديد ينصب عليه القدر (٣).

إذن فكل الاستعمالات الواردة في المعاجم أيدت وجود فرق بين الأثفية والمِنْصب، حيث إن لكل منهما معنى باعتبار صفاته؛ فصفة الأثفية تختلف في حالها عن صفة المنصب، وهذا هو الذي جعل بينهما فرقاً في المعني.

٢- "العُمْر والعَمْر"

قال الزوزنى: العَمر والعُمر بمعنى، ولا يستعمل في القسم إلا بالفتح(٤).

جعل الزوزنى العَمر والعُمر بمعنى في أول الأمر ثم ما لبث أن فرق بينهما باعتبار الاستعمال، فجعل العَمر بفتح العين لا يستعمل إلا في القسم، وكذلك ذكر الأزهري "أن العَمر والعُمر: لغتان فصيحتان يقال: قد طال عَمره وعُمره، فإذا أقسموا فقالوا: لعَمرك وعَمرى فتحوا العين لا غير" (٥) .

---

(١) تهذيب اللغة ١٠٨/١٥.

(٢) مقاييس اللغة ٥٧/١، وينظر مختار الصحاح للرازي ٨٤، اللسان أثف.

(٣) القاموس المحيط ٣٢/١، ١١٢/٣.

(٤) شرح المعلقات ٦٣.

(٥) تهذيب اللغة ٢٣٢/٢ بتصرف، وينظر اللسان "عمر".

وجعل ابن فارس العين والميم والراء أصلين صحيحين أحدهما يدل على بقاء وامتداد زمان، فالأول: العُمر وهو الحياة، وهو العَمر أيضاً، وقول العرب: لعَمرك يحلف بعمره أي حياته (١) .

وقال الرازي: ومنه قولهم: طال عَمرك بفتح العين وضمها، ولم يستعمل في القسم إلا المفتوح منها (٢).

وفيما سبق من أقوال العلماء دليل على أن هناك فرقاً بين العُمر والعَمر؛ حيث يطلق العُمر والعَمر على الحياة وعمر الإنسان، إما إذا أراد العرب أن يقسموا بحياة أحدٍ قالوا: لعَمرُك بفتح العين لا غير، وهذا هو الفرق باعتبار استعمال اللفظين ولعل ذلك أيضاً يدخل تحت الفرق الناشئ عن اختلاف الحركة.

٣- "الكب والإكباب"

قال الزوزنى: الكَبُّ: إلقاء الشيء على وجهه، وأما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه (٣).

ويلاحظ أن الزوزنى قد ذكر ما يوحى بأن هناك فرقاً بين الكب والإكباب، فالكب: هو إلقاء الشيء على وجهه أي أن أحداً القاه على وجهه ولم يكن له يد في هذا، أما الإكباب فهو أن يخر الشيء على وجهه بنفسه دون أن يتسبب في ذلك أحد.

---

(١) مقاييس اللغة ١٤٠/٤ بتصرف.
(٢) مختار الصحاح ٤٥٤ بتصرف.
(٣) شرح المعلقات ٣٩.

ولذلك عقب الزوزنى بقوله: وهذا من النوادر؛ لأن الإكباب مع أنه معدى بالهمزة إلا أنه لم يصل إلى المفعول به، بل وصله مجرداً من الهمزة.

وقال الأزهري: قال الليث: تقول: كببت فلاناً لوجهه فانكب، وأكب الرجل على عمله يعمله [١].

وقال الرازي: كبه الله لوجهه من باب ردَّ أي صدعه فانكب هو على وجهه وهو من النوادر أن يكون فعل متعدياً، وأفعل لازماً [٢].

وفى المصباح: كبيت زيداً كباً: ألقيته على وجهه، وأكب على كذا بالألف: لازمه [٣].

وما سبق من أقوال العلماء يشير إلى وجود فرق بين كب وأكب أو بين الكب والإكباب، وهذا الفرق ناشئ عن اعتبار الصيغة التي ورد عليها كل من الفعلين كب–وأكب، أو اعتبار استعمال الصيغتين فكل منهما يؤدى معنى يخالف الأخرى، فالكب هو: أن يكب إنسان إنساناً على وجهه، أما الإكباب فهو أن يهوى الإنسان أو يخر على وجهه بنفسه.

٤- "المُلاءةُ والرَّيْطة"

قال الزوزنى: وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لفقين [٤].

ويلاحظ أن الزوزنى قد خصص الملاءة بأنها تكون ذات لفقين؛ لأن هناك نوعاً من الملاء يكون ذا لِفْقٍ واحد وهو الرَّيطة، لذلك فرق الأزهري

---

(١) تهذيب اللغة ٣٤٠/٩ بتصرف وينظر المقاييس ١٢٤/٥.
(٢) مختار الصحاح ٥٦٢ بتصرف.
(٣) المصباح المنير ٥٢٣/٢.
(٤) شرح المعلقات ٣٥.

بينهما فيما نقله عن الليث من أن الملاءة: الريطة، والجمع ملاء ثم قال: عنه أيضاً الريطة: ملاءة ليست بلفقين كلها نسيج واحد وجمعها: رياط ولا تكون الريطة إلا بيضاء [١].

وفى المصباح المنير: والملاءة بالضم والمد: ريطة ذات لفقين، والجمع ملاء [٢].

يلاحظ أن الزوزنى قد فرق بين الملاءة والريطة –وإن لم يشر إلى الريطة– وذلك بتحديده لهيئة الملاءة دون غيرها بينما ذكر الأزهري أن الملاءة يفرق بينها وبين الريطة بأنها ذا لفقين وأن الريطة ذات لفق واحد ولا تكون إلا بيضاء إذن فكل ملاءة ريطة وليس العكس فالفرق بينهما باعتبار العموم والخصوص، وعليه فإن الزوزنى بما ذكره من ألفاظ وقعت تحت الفروق اللغوية يوضح لنا أنه ممن أيد تلك النظرية وإن لم ينص عليها صراحة.

(١) تهذيب اللغة ١٣/١٤ "ريط"، ١٥/ ٢٩١ "ملأ".
(٢) المصباح ٥٨٠/٢.

المبحث الخامس: قضية الاشتقاق الكلى "الدوران والتأصيل"

قبل أن نتحدث عن الاشتقاق الكلى أو التأصيل يجدر بالبحث أن يلقى الضوء على الاشتقاق عامة باختصار لكي تتم الفائدة إن شاء الله.

الاشتقاق لغة: يقول ابن فارس: الشين والقاف أصل واحد صحيح يدل على انصداع في الشيء (١).

ويعنى هذا أن الاشتقاق: أخذ شِق الشيء، والأخذ في الكلام، وفى الخصومة يميناً وشمالاً، وأخذ الكلمة من الكلمة كما ذكر الجوهري.

واصطلاحاً: عرفه ابن جنى رحمه الله بقوله: أن تأخذ أصلاً من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه.

كما عرفه الجرجاني بقوله: نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنىً وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة (٢).

وقد عنى العلماء بالحديث عن الاشتقاق في كتبهم، وأفردوه بفصول وأبواب فمن ذلك ما فعله ابن فارس؛ حيث ذكر أنه قد: "أجمع أهل اللغة إلا من شذ عنهم أن لِلُغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض" (٣).

كما تناوله المحدثون أيضاً بالتعريف والإشارة إليه، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر د/ صبحي الصالح حيث ذكر أنه: "توليد بعض الألفاظ من

---

(١) مقاييس اللغة ١٧٠/٣، وينظر الصحاح ١٥٠٢/٤، والخصائص ١٣٦/٢.

(٢) التعريفات للجرجاني تحقيق وتعليق د/ عبد الرحمن عميرة صـ ٢٧- طـ ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م عالم الكتب، بيروت.

(٣) الصاحبي ٣٥.

بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحد مادتها، ويوحى بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد" (١).

كما حدده بعضهم بأنه: "أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً" (٢).

والذى يعنينا في ذلك البحث هو الاشتقاق الكلى أو التأصيلي؛ حيث إن الزوزنى ذكر ألفاظاً وقعت تحت هذا النوع من الاشتقاق، ومعنى ذلك أن معظم استعمالات أي جذر لابد وأن ترتبط بمعنى اشتقاقي واحد تدور عليه جل تلك المعاني والاستعمالات، وقد نبه علماؤنا القدامى وفى مقدمتهم شيخنا ابن فارس –رحمه الله– أن: "لِلُغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً تنفرع عنها فروع، وقد ألف ناس في جوامع اللغة ما الفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من تلك الأصول، والذى أومأنا إليه بابٌ من العلم جليل وله خطر عظيم، وقد صدرنا كل فصل بأصله الذى يتفرع منه مسائله" (٣) .

ويفهم من كلام العلامة ابن فارس أن هناك معنى محورياً تدور حوله استعمالات الجذر أو المادة اللغوية.

والدوران في اللغة: الطواف حول الشيء كما ذكر الجرجاني؛ واصطلاحاً: هو ترتيب الشيء على الشيء الذي له صلوح العلية.

---

(١) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ١٧٤ بتصرف، طـ ١، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م، دار العلم للملايين، بيروت.

(٢) الاشتقاق عبد الله أمين طـ ١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

(٣) مقاييس اللغة ٣٠١ مقدمة المؤلف، وينظر التعريفات للجرجانى ص١٤٠.

وقد ذكر كثير من العلماء أمثلة تقع تحت هذا النوع من الاشتقاق التأصيلي؛ قال ابن السكيت:"أصل التيمم: القصد، ويقال: تيممتُه إذا قصدت له [١] .

وقال ابن دريد: "وأصل الكفر: التغطية على الشيء والستر له".

كما ذكر الجوهري أن: "أصل العبودية: الخضوع والذل".

ولذلك فإن قضية التأصيل ذات أهمية كبيرة؛ لأنها تعدُّ "أعلى رتبة في الوسط الاشتقاقي تحشد له كل استعمالات التركيب، وله بهذه الرتبة قيم ومنافع تفوق ما للربط الجزئي المقتصر على بعض استعمالات التركيب" [٢].

ويُعرج البحث الآن على ما ذكره الزوزنى من ألفاظ وقعت تحت هذا النوع من الاشتقاق لنرى كيف تناولها الشيخ وما رأيه في هذه القضية.

١- "**جمد**"

قال الزوزنى: المُجْمِدُ: الذي لا يفوز، وأصله من الجمود[٣].

نقل الأزهري عن أبى عبيد قوله: المجمد: الأمين مع شح لا يخدع، وقال خالد: المجمد: بخيل شحيح، والمجمد: الماء الجامد، وقد جمد يجمُد جُموداً[٤] .

---

(١) اصلاح المنطق ٣١٥، وينظر جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق رمزي منير بعلبكي ٧٦٨/٢ طـ ١، ١٩٨٧م دار العلم للملايين، بيروت؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ٦٥/٣، طـ ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م دار العلم، بيروت.

(٢) علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً د/ محمد حسن جبل ١٩١، طـ ٣، ٢٠١٢م، مكتبة الآداب، القاهرة وينظر المعنى اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية د/ جبل ١٨٣، ١٨٤ بتصرف، طـ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مطبعة التركي، طنطا.

(٣) شرح المعلقات ٧٠.

(٤) ينظر تهذيب اللغة ٣٥٧/١٠ بتصرف، مقاييس اللغة ٤٧٧/١، اللسان "جمد"، المصباح المنير ١٠٧/١.

وقال ابن فارس: الجيم والميم والدال: أصل واحد وهو جمود الشيء المائع من بردٍ أو غيره، يقال: جمد الماء يجمد، وسنة جماد: قليلة المطر، وتقول العرب للبخيل: جمادِ له.

وقال ابن سيده –فيما نقله عنه صاحب اللسان–: المجمد: البخيل المتشدد، وقيل: هو الذي لا يدخل في الميسر ولكنه يدخل بين أهل الميسر، وقيل: هو الذي لم يَفُز قدحه في الميسر.

وفى المصباح: جَمد الماء وغيره جَمْداً وجموداً: خلاف ذاب، وجمدت عينه قل دمعها كناية عن قسوة القلب، وجمدت كفه كناية عن البخل.

ذكر الزوزنى أن المجمد: الذى لا يفوز ثم بين أن أصله الاشتقاقي هو الجمود، ويلاحظ أن الزوزنى لم يبين نوع الجمود الذى ذكره؛ بل جعله عاماً ينسحب على أي نوع من أنواع الجمود، وهذا هو جمال الاشتقاق التأصيلي، حيث ترجع إليه جميع فروع الاستعمالات الواردة، وأشار الأزهري فيما ذكره عن أبى عبيد عن أن المجمد: هو الأمين مع شحٍ لا يخدع وفى ذلك من الجمود الكامن في معنى الشح الذى لا يخدع ما فيه من الجمود المعنوي، كما جعل ابن فارس الجيم والميم والدال أصلاً واحداً هو جمود الشيء المائع من بردٍ أو غيره، وكأن هذا الجمود إنما حدث من جراء شيء أصاب ذلك المجْمد وليس طبعاً فيه، كما ذكر صاحب اللسان أن المجمد: البخيل المتشدد أو هو الذى لا يدخل في الميسر ولكنه يدخل بين أهل الميسر، أو هو الذى لم يفز قدحه في الميسر، إذن فالجمود المادي والمعنوي معنيان كامنان في الأصل اللغوي الذى أشار إليه الزوزنى.

٢- "**حرث**"

قال الزوزنى: أصل الحرث: إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها [١] .

وقال الأزهري: الحرث: "قذفك الحب في الأرض لإزدراع" [٢] .

وذكر ابن فارس أن: الحاء والراء والثاء "أصلان متفاوتان أحدهما الكسب والجمع، والآخر: أن يهزل الشيء، ومن هذا الباب -أي الأول- حرث الزرع، والمرأة حرث الزوج فهذا تشبيه، وذلك أنها مُزدَرعُ ولده".

كما ذكر الراغب أن الحرث: "إلقاء البذر في الأرض وتهيئتها للزرع".

والحرث أيضاً: إثارة الأرض للزراعة كما يفهم من كلام الفيومي.

وجعل صاحب اللسان الحرث والحراثة: العمل في الأرض زرعاً كان أوغرساً وقد يكون الحرث نفس الزرع.

كل ما ورد في كتب اللغة والمعاجم عن أصل الحرث إنما يشير إلى أن إصلاح الأرض وتهيئتها للزراعة أو إلقاء البذر فيها أصل تدور عليه كل استعمالات الجذر؛ فقد يكون -كما قال الأزهري- قذف الحب في الأرض بقصد الازدراع هو الأصل في هذا، بينما جعل ابن فارس أحد أصول المادة هو الكسب والجمع، وذكر مثالاً لذلك بحرث الأرض والزرع، وأن المرأة حرث الرجل؛ لأنها مزدرعه أي مزدرع ولده، وفى ذلك إشارة إلى معنى الإصلاح المرجوِّ من الحرث، وذلك بوضع البذر في موضع الإنبات، وحتى المعنى المستفاد من تشبيه المرأة بالحرث فيه دلالة الإصلاح حيث إلقاء

---

(١) شرح المعلقات ٢٩.

(٢) تهذيب اللغة ٢٧٥/٤، وينظر مقاييس اللغة ٤٩/٢ بتصرف، المفردات ١٦١، المصباح المنير ١٢٧/١، اللسان "حرث".

البذر في مكان الإنبات، وتوسع صاحب اللسان في الأمر فذكر أن الحرث والحراثة تعنى العمل في الأرض زرعاً أو غرساً، إذن فكل الاستعمالات التي وردت في المعاجم إنما تشير إلى الأصل الأصيل؛ لأنه هو المعول عليه، وهو الإصلاح أولاً، وإلقاء البذر في الأرض التي هي موضع الإنبات.

٣- "**حور**"

قال الزوزنى: الحِوارُ والمحاورة: مراجعة الحديث، وأصله من قولهم: حَارَ يحُورُ إذا رجع، ومنه قول لبيد:

وما المرءُ إلا كالشهابِ وضوْئِه ∴ يحُورُ رماداً بعد إذْ هو ساطعُ [١]

وعن معنى الرجوع يقول الأزهري: قال الليث: الحوْر: الرجوع عن الشيء إلى غيره، والمحاورة: مراجعة الكلام في المخاطبة.

وقال ابن فارس حين ذكر أصول المادة: أن الرجوع أحد أصول الحاء والواو والراء، فمن ذلك: " حار إذا رجع قال تعالى ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾، والحوْر مصدر حار يحور حوْراً أي رجع، وتقول: كلمته فما رجع إلىَّ حَوَراً وحِواراُ ومحُورةً وحويراً [٢].

وقال الراغب: الحوْر: التردد إما بالذات وإما بالفكر، والمحاورة والحوار: المرادَّة في الكلام [٣].

---

(١) شرح المعلقات ٧٠ والبيت في الشرح نفس الصفحة، وينظر تهذيب اللغة ١٤٦/١٠ بتصرف في النقل.

(٢) مقاييس اللغة ١١٧/٢ بتصرف في النقل، والآية ١٤ سورة الانشقاق.

(٣) المفردات ١٩١، ١٩٢ بتصرف، وينظر المصباح المنير ١٥٦/١، اللسان "حور".

(٢) شرح المعلقات ص٧٠.

وفى المصباح: وحاورته: راجعته الكلام، وأحار الرجل الجواب بالألف: رده، وما احاره: ما ردَّه.

وفى اللسان: أبو عمرو: الحوْر: التحير، والحوْر الرجوع، يقال: حار بعدما كار، والحوْر: النقصان بعد الزيادة؛ لأنه رجوع من حال إلى حال.

أوضح الزوزنى أن الرجوع أصل تعود إليه استعمالات الجذر، وجعل مراجعة الحديث من ذلك؛ لأنها أخذٌ ورد ورجوع [٢]، وهذا ما أكده الأزهري فيما نقله عن الليث وهو الرجوع عن الشيء إلى غيره، ومراجعة الكلام كأنها مأخوذة من ذلك كما بين ابن فارس أن أحد أصول المادة هو الرجوع، ولكن الراغب –رحمه الله– وسع دلالة اللفظ فجعله صالحاً لأن يكون تردداً ذاتياً أي مادياً وإما أن يكون تردداً فكرياً، فهو في كلتا الحالتين رجوع عن شيء إلى شيء آخر، وأضاف صاحب اللسان إلى كل ما سبق معنىً جديداً وهو الحوْر بعد الكور، أي تغير الحال ورجوع المرء عن حال الكمال إلى حال النقص سواء في المال أو في الصحة أو في أحواله النفسية المختلفة، إذن فدلالة الرجوع بكل ما تعنيه كامنة في كل استعمالات الجذر ولهذا فإن الزوزنى قد حالفه الصواب حين أشار إلى ذلك.

٤- "دأب"

قال الزوزنى: الدأْبُ والدأَب: العادة، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي [١].

وفى التهذيب: "قال الليث: الدَّؤوب: المبالغة في السير، وأدأب الرجل الدابة إدْآباً إذا أتبعها".

وقال ابن فارس: الدال والهمزة والباء أصل واحد يدل على ملازمة ودوام، قال الفراء: الدأَب: أصله من دأبت إلا أن العرب حوَّلت معناه إلى الشأن، ودأب الرجل في عمله إذا جدَّ.

وفى اللسان: الدأْب: العادة والملازمة، وأدأب فلان في عمله أي جدَّ وتعب يَدْأبُ دأباً ودَأَباً ودُؤُوباً.

جعل الزوزنى متابعة العمل والجد في السعي أصلاً للفظ الدأب [٢]، بينما ذكر الأزهري -فيما نقله عن الليث- أن الدُّؤُوب: المبالغة في السير، وأن الدابة إذا أتبعها صاحبها في السير فقد أدأبها، وهو نفس المعنى الذى ذكره الزوزنى لأصل الدأب، ولأن التعب الذى ينشأ عن المبالغة في السير أو العمل إنما يلازم صاحبه؛ فقد جعل ابن فارس الدال والهمزة والباء أصلاً دالاً على الملازمة والدوام، وهو يتوافق مع متابعة العمل الذى أشار إليه الزوزنى لأن المتابعة تعنى ملازمة فعل الشيء، وأضاف ابن فارس أن العرب حولت هذا المعنى إلى الشأن والعادة، وهل يكون شان الانسان وعادته في فعل شيء ما إلا لأنه يلازم فعله ويجد فيه؟.

---

(١) شرح المعلقات ١٠، وينظر تهذيب اللغة ١٤٢/١٤، مقاييس اللغة ٣٢١/٢، اللسان "دأب".
(٢) ينظر شرح المعلقات ص١٠.

٥- "**رمس**"

قال الزوزنى: الرَّمْسُ: القبر وأصله الدفن [١].

وقال الأزهري: الرَّمْسُ: التراب، ورمْسُ القبر: ما حُشى عليه، والرَّمْسُ: التراب تحمله الريح فَتَرمُسُ به الآثار أي تعفوها، ورمست الحديث: أخفيته وكتمته.

وقال ابن فارس: الراء والميم والسين أصل واحد يدل على تغطية وستر؛ فالرمس: التراب، يقال: رمسْتُ على فلان الخبر إذا كتمته إياه، ورمست الرجل وأرمسته: دفنته.

وفى المصباح: رمست الميت رمساً من باب قتل قتلاً: دفنته، والرمس: التراب تسمية بالمصدر ثم سمى به القبر.

وفى اللسان: الرَّمْس: الصوت الخفي، ورمس الشيء يرمسه رمساً: طمس أثره وكل ما أُهيل عليه التراب فقد رُمس، وأصل الرْمس: الستر والتغطية.

الدَّفنُ أصلٌ جعله الزوزنى أصلاً للرمس، بينما جعل الأزهري الرمس: التراب أو ما حُشىَ على القبر من التراب، أو أنه التراب الذي تحمله الريح فتغطى به الآثار، إذن فدلالة الرمس هي التغطية والستر، ولذلك جعل ابن فارس الراء والميم والسين أصلاً واحداً دالاً على تغطية وستر، وهل دفن الميت في قبره إلا بوضع التراب عليه ليغطيه ويواريه؟، ولذلك ورد استعمال الرمس بمعنى إخفاء الخبر أو الحديث وكأن من أخفى الخبر أو الحديث إنما

(١) شرح المعلقات ٦٣، وينظر تهذيب اللغة ٢٩٤/١٢، مقاييس اللغة ٤٣٩/٢ بتصرف، المصباح المنير ٢٣٨/١، اللسان "رمس".

ستره وغطاه عن غيره، إذن فدلالة الرمس على الدفن عند الزوزنى لها ما يقويها لغوياً ودلالياً؛ لأن المعاجم تكاد تجمع على أن أصل اللفظ يدل على الستر والتغطية، وهل الدفن إلا ستر وتغطية للمدفون؟.

٦- "زبن"

قال الزوزنى: الزَّبُون: الدفوع، وأصله من قولهم: زبنت الناقة حالبها إذا ضربته بثفنات رجليها أي بركبتيها [١].

وفى التهذيب: الليث: الزَّبن: دفع الشيء عن الشيء، كالناقة تزبن ولدها عن ضرعها برجلها وتزبن الحالب [٢].

وقال ابن فارس: الزاء والباء والنون: أصل واحد يدل على الدفع، يقال: ناقة زبون إذا زبنت حالبها، والحرب تزبن الناس إذا صدمتهم.

وفى المصباح: وزبنت الشيء زبناً إذا دفعته فأنا زبون أيضاً، وقيل للمشترى زبون؛ لأنه يدفع غيره عن أخذ المبيع، وهي كلمة مولَّدةُ ليست من كلام أهل الهاوية.

وفى اللسان: الزبن بالثفنات، والركض بالرجل، والخبط باليد، ويقال للناقة إذا كانت عادتها أن تدفع حالبها عن الحلب: زبون.

ذكر الزوزنى أن الزبون: الدفوع أي التي تدفع من يقربُها، وكأن فعولاً هنا بمعنى فاعل، ثم ذكر أن أصل الزبن: من قولهم: زبنت الناقة حالبها إذا

---

(١) شرح المعلقات ١٢٨.

(٢) تهذيب اللغة ١٥٥/١٣، وينظر مقاييس اللغة ٤٦/٣، المصباح المنير ١٢٨/١، اللسان "زبن".

ضربته بركبتيها، وكأن الزبن والدفع هو المعنى الأصيل الذى تدور حوله استعمالات المادة؛ فقد ذكر الأزهري عن الليث أن الزبن دفع الشيء عن الشيء كما تزبن الناقة ولدها عن ضرعها برجلها دون أن يحدد أىَّ جُزء من أجزاء الرجل، ولأن الدفع هو أصل المادة فقد جعل ابن فارس الدفع أصلاً للمادة، حتى أن الذى يشترى سلعة من السلع سمى زبوناً؛ لأنه يدفع غيره عن أخذ السلعة ليأخذها هو، وأضاف صاحب اللسان شيئاً جديداً وهو أن الزبن بالثفنات أي الركب، أما الركض فهو بالرجل، وأما الخبط فهو باليد، وفى ذلك تحديد للفرق بين تلك الألفاظ من ناحية دلالتها الدقيقة، إذن فالدفع الذى هو أصل الزبن هو الأصل الذى يعول عليه في هذه الحالات، وبذلك يتطابق كلام الزوزنى مع كلام العلماء.

٧- "**صوب**"

قال الزوزنى: والصَّوْب: المطر، وأصله مصدر صاب يصوب صوباً أي نزل من علو إلى سُفل [١] .

وقال الليث: الصوب: المطر، والصيبُ: سحاب ذو صوب، وصاب الغيث بمكان كذا، وقال الزجاج: الصيب في اللغة: المطر، وكل نازلٍ من علو إلى سفل فقد صاب يصوب [٢] .

وجعل ابن فارس الصاد والواو والباء أصلاً صحيحاً يدل على نزول شيءٍ واستقراره قراره، والصوب: النزول، ومنه الصوب وهو نزول المطر.

---

(١) شرح المعلقات السبع ٣٨.
(٢) عنه في التهذيب ١٧٧/١٢ بتصرف، وينظر مقاييس اللغة ٣١٧/٣، ٣١٨ بتصرف، المفردات ٤٢٤.

ولأن الصوب والصيب هو ما يصيب فقد قال الراغب: الصــوب: الإصــابة، يقال صابه وأصابه، وجعل الصوب لنزول المطر إذا كان بقدر ما ينفع.

وفى المصباح: وصابه المطر صوباً من باب قــال، والمطــر صــوب تسمية بالمصدر [١].

وصابت السماء الأرض: جادَتْها.

جعل الزوزنى الصوب وهو المصدر أصلاً للفظ[٢]، وقد أشار إلى ذلــك صراحة حين ذكر اللفظ، وكأن الأصل الاشتقاقي للفظ هو المصدر، ولم يذهب الزوزنى بعيداً؛ فقد ذكر الأزهري أن الصوب: المطر عن الليــث، والصــيب سحاب ذو صوب، والصوب أيضاً: المطر فيما رواه عن الزجاج، ثــم ذكــر معنى كلياً للصوب وهو أن كل نازل من علو على أسفل أياً كان فهو صــوب وصيب وصائب لأنه يصيب من ينزل عليه سواء أكان خيراً أم شراً، ولعــل المصيبة التي تصيب الانسان من هذا؟، لأنها تنزل عليه فلا تخطئه، ويلاحظ أن الراغب قد قيد معنى الصوب بأنه يطلق على المطر النازل بقدر ما ينفع، وكأن الصوب معناه المطر النازل على قدر الحاجة، وإذن فقد توافقت دلالات الاستعمالات الواردة في المعاجم مع ما أشار إليه الزوزنى من تأصيل للفــظ الصوب.

(١) المصباح المنير ٢/٣٥٠، وينظر اللسان "صوب".
(٢) شرح المعلقات ص٣٨.

٨- "**عرك**"

قال الزوزنى: العِراك والمعاركة: القتال، وأصلهما من العرْك وهو الدَّلْك [١] .

وفى التهذيب: والعراك: ازدحام الإبل على الماء، وقد اعتركت اعتراكاً، واعتراك الرجال في الحرب: ازدحامهم وعَرْكُ بعضهم بعضاً [٢].

وأصل ابن فارس لمعنى العراك بأنه الدَّلْكُ فقال: العين والراء والكاف أصل واحد صحيح يدل على دلْك وما أشبهه من تمريس شيء بشيء أو تمرُّسِهِ به، قال الخليل: عركْتُ الأديم عَرْكاً إذا دلكه دلكاً.

وفى اللسان: عرك الأديم وغيره يعْرُكُه عركاً: دلكه دلكاً، وعاركه معاركة وعراكاً: قاتله.

أشار الزوزنى إلى أن الأصل الاشتقاقي للعراك والمعاركة هو الدلْك، وهو بذلك إنما جعل المصدر هو الأصل وهو الدلك، بينما ذكر ابن فارس أن الأصل الذى تدور عليه مادة "عـ.ر.ك" إنما هو الدلك وما أشبهه أي ما اشبه الدلك من احتكاك أو تمريس شيء بشيء، لأن العراك ما هو إلا احتكاك بين المتعاركين يصل معه أن يقتربا من بعضهما وكأنهما يتدالكان، إذن فدلالة الدلك والاحتكاك والمعاركة هي الأصل للفظ، سواء كان هذا الاحتكاك مباشراً بين المتعاركين أو الواردين الماء فهو يؤدى نفس المعنى.

---

(١) السابق ص٧٠.

(٢) تهذيب اللغة ٢٠٠/١، مقاييس اللغة ٢٨٩/٤ بتصرف، اللسان "عرك".

٩- "**عقل**"

قال الزوزنى: العَقَنْقَلُ: الرمل المنعقد المتلبد، وأصله من العقل وهو الشد [١] .

وأصل العقل: مصدر قولك: عقلت البعير بالعقال أعقله عقلاً، والعقال: حبل يثنى به يد البعير إلى ركبتيه فيُشد به، والعقنقل من الرمل: ما ارتكم وتعقل بعضه ببعض.

وقال ابن فارس: العين والقاف واللام: أصل واحد منقاس مطرد يدل عظمه على حُبْسة في الشيء أو ما يقارب الحُبْسة، من ذلك العقل وهو الحابس عن ذميم القول والفعل، ومما يقرب من هذا الباب: العقنقل من الرمل وهو ما تراكم وارتكم منه وجمعه عقاقيل.

وأشار الراغب إلى أن العقل أصله: الإمساك والاستمساك، كعقل البعير بالعقال.

العقل بمعنى الشد جعله الزوزنى أصلاً للفظ العقنقل[٢]، وهو بلا شك مصدر للفعل عقلت البعير أعقله عقلاً بمعنى شددته وربطته بالعقال، كما ذكر الأزهري وهل تراكم الرمل وتماسكه إلا شبيه بذلك الحال، وكأن حبات الرمل يشد بعضها بعضاً حين تتراكم وترتكم فتقوى بذلك، ولذلك جعل ابن فارس الحُبسة أو ما يشبه الحُبسة أصلاً واحداً للمادة، وكأن العقل يحبس صاحبه عن الوقوع في الخطأ قولاً أو فعلاً، وكأني بهذه الاستعمالات تشير في

(١) شرح المعلقات السبع ١٩، وينظر تهذيب اللغة ١٥٩/١، ١٦١ بتصرف، مقاييس اللغة ٦٩/٤، ٧٣ بتصرف، المفردات ٥١١ وينظر اللسان عقل.
(٢) ينظر شرح المعلقات ص١٩.

مجملها إلى التماسك وشد العقل، والعقنقل بذلك كأنه يقوى بتماسك رماله حتى يقاوم الرياح والمياه.

١٠- "غمم"

قال الزوزنى: الغُمةُ والغم واحد، وأصل الغم: التغطية، والفعل غم يغُم [١].

وفى التهذيب: وقال أبو الهيثم: غُمةٌ أي مبهماً من قولهم: غُم علينا الهلال فهو مغموم إذا التبس، قال: والغُمةُ: الغم أيضاً والأصل واحد.

وقال ابن فارس: الغين والميم أصل واحد صحيح يدل على تغطية واطباق، تقول: غممت الشيء أغمه غماً أي غطيتُه.

وقال الراغب: الغم: ستر الشيء، ومنه الغمام لكونه ساتراً لضوء الشمس، والغمامة خرقة تشد على أنف الناقة وعينها.

وفى اللسان: والغُمةُ: قعر النِّحي وغيره، وليلة غماء: آخر ليلة من الشهر غُم عليهم أمرها أي سُتر فلم يدْر أمن المقبل هي أم من الماضي.

جعل الزوزنى التغطية أصلاً للغم[٢]، وكأن الشيء المغموم قد سُتر وغُطى، وما دام الشيء كذلك فهو مبهم؛ ولذلك نقل الأزهري عن أبى الهيثم أن معنى غُمة أي مبهماً، وكذلك الغم إذا نزل بالإنسان فإنه يستر عنه كل أمر مفرح ويغطيه بدواعي الحزن والألم، وعليه فقد جعل ابن فارس التغطية والإطباق أصلاً واحداً للمادة، كما أن الغمام يستر ضوء الشمس أو القمر، ومنه الغمة وهى الخرقة التي توضع على أنف الناقة وعينها كي لا ترى ما

(١) شرح المعلقات السبع ٧٠، وينظر تهذيب اللغة ٢٧/٨ بتصرف، مقاييس اللغة ٣٧٧/٤، المفردات ٥٤٧، اللسان "غمم".
(٢) ينظر شرح المعلقات ص٧٠.

يفعل بها من تسخير وغيره، إذن فدلالة الستر والتغطية كامنة في استعمالات الجذر، ولذلك فإن الزوزنى قد حالفه الصواب حينما جعل التغطية أصلاً للمادة، وهو ما أيدته المعاجم.

١١- "قين"

قال الزوزنى: وأصل القَيْن: الإصلاح، والفعل منه: قان يقين، وجُعلَ كل صانع قيناً؟، لأنه مصلح ومنه قول الشاعر:

ولى كبد مجروحة قد بَدا بها ∴ صُدوع الهوى لو أن قَيناً يقينُها (١)

وفى التهذيب: ثعلب عن ابن الأعرابي: قان الحداد الحديد يقينُه قيناً: إذا سواه، أبو عبيد عن أبى عمرو: اقتان النبت اقتياناً: إذا حسن، ومنه قيل للمرأة: مُقيِّنةً أي أنها تزين النساء والعرائس، قلت: ويقال للماشطة مُقينةٌ؟، لتزيينها النساء.

وقال ابن فارس: القاف والياء والنون: أصل يدل على إصلاح وتزيين، من ذلك القين: الحداد، لأنه يصلح الأشياء ويلمُها وجمعه قيون.

وفى المصباح: والقينة: الأمة البيضاء هكذا قيده ابن السكيت مغنية كانت أو غير مغنية.

وفى اللسان: قال ابن السكيت: قلت لعمارة: إن بعض الرواة زعموا أن كل عامل بالحديد قين فقال: كذب، إنما القين الذي يعمل بالحديد ويعمل بالكير، ولا يقال للصانع: قين ولا للنجار قين.

---

(١) شرح المعلقات ٧٨ والبيت في الشرح غير منسوب، وينظر تهذيب اللغة ٢٤٢/٩ بتصرف، مقاييس اللغة ٤٥/٥، المصباح المنير ٥٢١/٢، اللسان "قين".

الإصلاح أصل جعله الزوزنى للفظ القين[١]، وكأن من أصلح شيء فقد قانه على حد قوله، ويبدو أن الإصلاح الذى أرداه الزوزنى عام يشمل كل ما من شأنه أن يصلح؛ ولذلك نقل الأزهري عن ابن الأعرابي أن الحداد الـذى يقين الحديد أي يسويه يسمى قيناً، كما ذكر أن النبت يقتان اقتياناً إذا حَسُنَ وأيضاً ذكر أن المرأة التي تزين العرائس والنساء سميت مُقينة لذلك، وكأنه بذلك يقوى رأى الزوزنى، كما أن ابن فارس جعل للمادة أصلاً هو الإصلاح والتزيين، كما عمم الفيومي دلالة اللفظ على كل مصلح أو صانع، إلا أنه قد حدد وقيد معنى القينة بأنها الأمة البيضاء سواء كانت مغنية أو غير مغنية، وكأن ابن السكيت في تحديده هذا والذى نقله عنه صاحب المصباح نظر إلى مواطن الجمال الطبيعي في الأمة وكأنها قد أُصلحت وزُينت، إلا أن صـاحب اللسان قد أطل علينا بمعنى جديد حدد فيه معنى القين تحديداً جيداً؛ فقد نقل عن ابن السكيت أنه قال لعمارة أن الرواة زعموا أن كل عامل بالحديد قين، فقال: كذب، إنما القين الذى يعمل بالحديد ويعمل بالكير، وفى ذلـك تحديـد لمعنى اليقين.

١٢- "مرر"

قال الزوزنى: المِرَّةُ: القوة والجمع المِرر، وأصلها: قوة الفتل [٢].

الأزهري: والمِرة: القوة وجمعها المِرَر، الحراني عن ابن السكيت قال: أصل المرة إحكام الفتل [٣] .

---

(١) شرح المعلقات ص٧٨.

(٢) السابق ١٠١.

(٣) تهذيب اللغة ١٤٢/١٥ بتصرف.

وقال ابن فارس: الميم والراء: أصلان صحيحان يدل أحدهما على مضى شيء والآخر على خلاف الحلاوة والطيب، يقولون: أمررت الحبل: فتلته وهو ممر، والمرُّ: شدة الفتل، والمرير: الحبل المفتول، وكذلك المريرة: القوة منه [١].

وقال الراغب: أمررت الحبل إذا فتلته، والمرير والممرُّ: المفتول، ومنه فلان ذو مرة كأنه محكم الفتل.

وفى اللسان: وقيل: المريرة: الحبل الشديد الفتل، وقيل: هو حبل طويل دقيق، والممر: الحبل الذي أجيد فتله، وكل مفتول مُمَرٌّ.

قوة الفتل أصل جعله الزوزنى للمِرَّة[٢]، وعلى ذلك أضاف الأزهري – فيما نقله عن الحراني عن ابن السكيت– أنه قال: أصل المِرَّة: إحكام الفتل، ولا يختلف إحكام الفتل عن قوة الفتل، فلا يكون الشيء قوياً إلا إذا كان محكماً في نفسه، ولذلك أشار ابن فارس في استعمالات المادة إلى أن المرَّة شدة الفتل، كما أومأ الراغب إلى أن ذا المرة كأنه محكم الفتل وهذا دليل قوته وإحكام بنيته؛ إذن فدلالة قوة الفتل أو إحكامه كامنة في استعمالات المادة، وهو أصل جعله الزوزنى للفظ المرة وهو ما أيدته المعاجم وكتب اللغة.

(١) مقاييس اللغة ٧/٥، وينظر المفردات ٧٠٦، اللسان "مرر".
(٢) ينظر شرح المعلقات ص١٠١.

١٣- "همم"

قال الزوزنى: الهم أصله القصد، يقال: هم بكذا أي قصد له [١].

وقال الأزهري: الهم: ما هممت به من أمر نفسك، والهم: مصدر هممت بالشيء هماً [٢].

وقال ابن فارس الهاء والميم: أصل صحيح يدل على ذوب وجريان ودبيب وما أشبه ذلك، ثم يقاس عليه، والهم: ما هممت به في نفسك وهو الأصل.

وقال الراغب: والهم: ما هممت به في نفسك وهو الأصل.

وفى اللسان: وهم بالشيء يهم هماً: نواه وأراده وعزم عليه.

يلاحظ أن الزوزنى جعل القصد أصلاً للهم[٣]، وهذا ما أيدته الاستعمالات الواردة في المعاجم وإن لم تنص على القصد صراحة إلا أنها ألمحت إليه وخاصة صاحب اللسان حيث فسر الهم بأنه ما هممت به في نفسك، وفى هذا إشارة إلى القصد الذي جعل الزوزنى أصلاً للهم.

---

(١) شرح المعلقات ٦٩.

(٢) تهذيب اللغة ٢٤٨/٥، ٢٤٩ بتصرف، ويتنظر مقاييس اللغة ١٣/٦ بتصرف، المفردات ٧٩٤، اللسان "همم".

(٣) ينظر شرح المعلقات ص٦٩.

١٤- "هيم"

قال الزوزنى: الهُيام: ما لا تماسك به من الرمل، وأصله من هام يهيم[١].

الأزهري: الهيام من الرمل: ما كان تراباً دقاقاً يابساً، الحراني عن ابن السكيت: الهيْم: مصدر هام هيْماً وهيماناً إذا أحب المرأة [٢].

والهِيمُ: الرمال التي تبتلع الماء، والهيام: داء يأخذ الإبل عند عطشها تهيم في الأرض لا ترعوى.

وقال الراغب: وهامك ذهب في الأرض واشتد عشقه وعطش، والهَيام من الرمل: اليابس كأن به عطشاً.

وفى اللسان: ابن شميل: الهيام نحو الدُوار: جنون يأخذ البعير حتى يهلك، والهَيامُ: تراب يخالطه رمل ينشف الماء نشفاً، والهَيامُ: الرمل الذي ينهار.

جعل الزوزنى أصل اشتقاق الهُيام من هام يهيم[٣] أي أنه مشتق من الفعل، وهو أصل تناقلته كتب المعاجم قبل وبعد الزوزنى؛ فقد ذكر الأزهري أن الهيام من الرمل هو اليابس الرقيق؛ كما أن الهيم والهيمان هو حب المرأة وفى ذلك من حيرة العقل ما فيه؛ لأن المحب يكون مشغول القلب غير مستقر، وهذا ما يجعله ينهار أمام أي شيء تماماً كحال الرمال التي لا

---

(١) شرح المعلقات ١٠٥.

(٢) تهذيب اللغة ٢٤٦/٦، ٢٤٧ بتصرف، وينظر مقاييس اللغة ٢٦/٦، المفردات ٨٠٠، اللسان "هيم".

(٣) ينظر شرح المعلقات ص١٠٥.

تماسك بها، وهو متعطش لأى شيء يتعلق بمحبوبته، كحال الرمال التي تبتلع الماء من يبسها كأن بها عطشاً، وعليه فإن إشارة الزوزنى إلى أن أصل الهيام من هام يهيم أمر له من واقع اللغة ما يؤيده؛ حيث أيدته كتب اللغة.

١٥- "وسم"

قال الزوزنى: التوسُّم: التفرس، وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وسماته [١].

الأزهري: قال أبو عبيد: الوسامة والمِيْسم: الحسن، ويقال توسمت في فلان خيراً أي رأيت فيه أثراً منه، وتوسمت فيه الخير أي تفرست.

وقال ابن فارس: الواو والسين والميم أصل واحد يدل على أثر ومعلم، ووسمت الشيء وسماً: أثرت فيه بسمة، والوسامة: الجمال.

ولأن الوسم تأثير قد يصل إلى الفراسة فقد ذكر الراغب أن: التوسم هو الذي سماه قوم: الزكانة، وقوم: الفراسة، وقوم الفطنة.

وفى اللسان: وفلان موسوم بالخير، وقد توسمت فيه الخير أي تفرست، والمِيْسم والوسامة: الحسن أو أثر الحسن.

ذكر الزوزنى أن الوسام والوسامة وهما الحسن أصل للتوسم بمعنى التفرس أو هو من الوسم بمعنى تتبع علامات الشيء وسماته[٢]، ولأن الحسن هو مدار الأمر في ذلك؛ فقد ذكر الأزهري عن أبى عبيد أن: الوسامة

---

(١) شرح المعلقات ٧٧، وينظر تهذيب اللغة ٧٨/١٣، مقاييس اللغة ١١٠/٦ بتصرف، المفردات ٨٢١، ٨٢٢ بتصرف، اللسان "فرس".

(٢) ينظر شرح المعلقات ص٧٧.

والمِيْسم: الحسن، وكأن أمارات الحسن هذه هي التي يبحث عنها في الشخص الذي يتسم بها، أو هو شيء يحتاج أحياناً إلى فطنة وزكانة وتفرس كى يُلْحَظ، ولذلك جعل ابن فارس الواو والسين والميم أصلاً واحداً يدل على أثر ومَعْلَم، وهو كلام مقبول تماماً إذ بوجود أمارات الحسن الخِلقي أو الخُلُقي يمكن أن يتنبه إليها كل ذي فطنة وفراسة، إذن فالوسم أو الوسامة أصل للفظ.

١٦- "وغل"

قال الزوزنى: الوَغْل: أصله الضعيف، ثم يستعار للئيم [(١)].

والوغل: الرجل الضعيف وجمعه أوغال، وقد وغل الواغل يغِل: إذا دخل على قوم شَرْبٍ، لم يدعوه.

قال ابن فارس: ويقال: وغِل يغِل إذا توارى في الشجر ويقال: الوغل: الرجل الذي لا يصلح لشيء كأنه خَفِيٌّ.

وقال الفيومي: وَغل وغْلاً من باب وعد: توارى بشجر ونحوه فهو واغل.

وفى اللسان: الوغل من الرجال: الندل الضعيف الساقط المقصر في الأشياء، والوغل والوِغل: المدعى نسباً ليس منه، والوَغِلُ: السيء الغذاء.

أمارات الضعف الذي جعله الزوزنى أصلاً للوغْل سارية في كل الاستعمالات الواردة في المعاجم التي رجع إليها البحث؛ فقد ذكر الأزهري أن الوغل:

---

(١) شرح المعلقات ٦٩، ينظر تهذيب اللغة ١٧١/٨، ١٧٢ بتصرف، مقاييس اللغة ١٢٧/٦، المصباح المنير ٦٦٦/٢، اللسان "وغل".

الرجل الضعيف والمتطفل على القوم في طعامهم وشرابهم، ولأن الوغل ضعيف فقد ذكر ابن فارس من معانيه أنه يتوارى في الشجر أو هو الذي لا يصلح لشيء فوجوده كعدمه، وقد عدد صاحب اللسان أوصاف الوغل فذكر أنه: الندل، الضعيف الساقط المقصر في الأشياء والمدعى نسباً ليس منه كما أنه سيء الغذاء، وهذه صفات تتضافر لتجعل من يتحلى بها شيئاً منبوذاً لا قيمة له ولذلك فإن إرجاع الزوزنى أصل الوغل إلى الضعف له وجاهته سواء أكان الضعف مادياً أم معنوياً، وهكذا فإن الألفاظ التي ذكرها الزوزنى تحت التأصيل تشير إلى أنه كان يهتم بهذا الجانب من الاشتقاق؛ فقد أيدت المعاجم معظم ما أشار إلى أنه تحت هذا النوع من الاشتقاق، وكانت إشاراته موافقة لما عليه المعاجم النحوية وكتب اللغة، وقد بدا ذلك جلياً فيما قمت بعرضه من الألفاظ التي سبق معالجتها لنجد أنفسنا أمام عالم لغوى يأخذ من اللغة بزمامها دون أن يوقع نفسه فيما يخالف ذلك ليدل على أنه عالم لغوى أصيل.

المبحث السادس: "قضية تعليل التسمية"

تعد قضية تعليل التسمية من القضايا اللغوية التي شغلت أذهان العلماء قديماً وحديثاً، وهي وإن كانت متناثرة في كتبهم ضمن الفصول والأبواب إلا أنهم لم يخصوها بفصل أو بحث خاص، إلا أننا لن نعدم إشارات لهم إلى تلك القضية؛ فمن ذلك مثلاً ما ذكره الخليل –رحمه الله– من أن "العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها، وعللت أنا بما عندي أنه علة لما عَلَّلْتُه منه، فإن أكن أصبت العلة فهذا الذي التمست وإن لم تكن هناك علةٌ له" (١).

وهذا الذي ذكره صاحب الإيضاح في علل النحو وإن كان خاصاً ربما بالعلل النحوية فهو يعد إشارة إلى وجود مثل هذا المصطلح، وذلك دليل على أن العرب لم تكن تطلق الأسماء عفواً أو دون فهم للعلة حال تسميتهم لاسم من الأسماء.

كما نجد إشارة إلى ذلك أيضاً فيما نقله صاحب الأضداد عن ابن الأعرابي حيث قال: "الأسماء كلها لعلة خُصت العرب ما خُصت منها، من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله إلى أن قال: "إن مكة سميت مكة لجذب الناس إليها، والبصرة سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة التي بها، فإن قال قائل: لأي علةً، سُمِّيَ الرجل رجلاً والمرأة امرأة والموصل موصلاً ورعْدٌ رعداً؛ قلنا: لعلة علمتها العرب وجهلناها نحن أو بعضها، فلم تزُل عن

(١) الإيضاح في علل النحو للزجاجي ٦٦، تحقيق د/ مازن المبارك طـ ٣، ١٩٧٩م دار النفائس.

العرب حكمة العلم بما لحقنا نحن من غموض العلة وصعوبة الاستخراج علينا" (١) .

ومعنى تعليل التسمية أنه "ذكر علة تسمية الشيء باسمه، أي وجه هذه التسمية، وعلة التسمية هي عين الملحظ الاشتقاقي الذي من أجله سمى الشيء باسمه المعين (٢).

وفيما ذكره ابن الأعرابي فيما روى عنه دليل على أن تعليل التسمية أمر قديم قدم اللغة، وموجود في واقعها، إلا أن الأمر يحتاج إلى مزيد تمعنٍ وتفرسٍ لاستبيان تلك العلة واستخراجها، وليس الأمر أن خفاء العلة علينا يؤدى إلى خفائها على العرب وهذا الأمر يعد محالاً؛ لأن العربي كان ملتصقاً بلغته غير منفكٍ عنها مما يُسهل عليه غامضها.

وقد ذكر أستاذنا د/ محمد حسن جبل –رحمه الله– عدداً من الملاحظ تعد عماداً لهذه النظرية ومنها:

- تسمية الشيء باسم مادته، كتسمية الجفان: الشيزى وأصله خشب أسود تضع منه.
- تسمية الشيء بوصف فيه، كتسمية الإبل بهذا الاسم، لاحتفاظها بالماء.
- تسمية الشيء بوظيفته؛ كتسمية القلم قلماً؛ لقلْمه أي كشطه ظاهر السطوح.

---

(١) الأضداد لابن الأنباري نقلاً عن ابن الأعرابي ٧، ٨، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م دار العلم، بيروت.

(٢) علم الاشتقاق د/ محمد حسن جبل ٦٨ بتصرف.

- تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره ونسبته إليه، ومن ذلك أسماء القرابة فالأب يغذو، والأم هي الأصل الذي ولد.
- تسمية الشيء باسم ملابسه زماناً كالغداء والعشاء.
- تسمية الشيء باسم جزئه، كتسمية العبد: رقبة.
- تسمية الشيء باسم مجاوره أو ما هو منه بسبب؛ كتسمية وعاء الطعام سفرة، والأصل أن السفرة هي الطعام نفسه.
- تسمية الشيء بما يشبهه كتسمية كل دقيق إبرة.
- تسمية الشيء بالمصدر مقصوداً به اسم الفاعل أو المفعول، كالزرع بمعنى المزروع.
- تسمية الشيء بصفة تحولت اسماً كالأسود للحية.
- تسمية الشئ باسم ما يؤول إليه كتسمية العنب خمراً [١].

ولا يخفى على ذي لب ما بين تعليل التسمية والاشتقاق من وشائج وصلات ولذلك "فهذا الجانب الذي لحظت فيه علل التسمية هو أجدر الجوانب باسم الاشتقاق، وهو أعمقها دراسة؛ لتوقفه على استخلاص علة التسمية بدقة واستيعاب" [٢].

وعليه فإن علة التسمية كامنة في الشيء المسمى، وما على الباحث إلا أن ينقب عنها وينفض عنها غبار الزمن ليظهر عن مكنونها حتى يجليها كما أرادها علماؤنا الأوائل الذين أقروها ووضعوا أسسها وقواعدها.

---

(١) تعليل الأسماء بحث منشور بحولية كلية اللغة العربية بالمنصورة صـ ٤ وما بعدها ع، ١٠، ١٤١٥هـ - ١٩٩٠م.

(٢) المعنى اللغوي د/ جبل ١٠٨ بتصرف، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مطبعة التركي، طنطا.

وقد ورد في شرح المعلقات السبع للزوزنى ألفاظ وقعت تحت تلك القضية، ذكر فيها الشيخ علة تسمية الاسم بهذا التسمية، وسيقوم البحث بتحليل تلك الأسماء بعد ترتيبها ترتيباً هجائياً؛ ولذلك فقد لا يلتزم البحث بترتيب ملاحظ التسمية كما هى نظراً لترتيب الألفاظ المدروسة على هذا النحو، وإنما يذكر الملحظ الخاص بكل لفظ فى حال دراسته حتى نقف على رأى الشيخ في تلك القضية.

١- "بتل"

قال الزوزنى: البتل: القطع، ومنه قيل: مريم البتول، لانقطاعها عن الرجال [١].

وقال الأزهري: وسئل أحمد ابن يحى عن فاطمة بنت رسول اللهﷺ لم قيل لها البتول؟، فقال: لانقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافاً وفضلاً وديناً وحسناً، قال أبو عبيدة: سميت مريم البتول؛ لتركها التزوج [٢].

وقال ابن فارس: الباء والتاء واللام: أصل واحد يدل على إبانة الشيء من غيره، ومنه يقال لمريم العذراء: البتول؛ لأنها انفردت فلم يكن لها زوج، ويقال: نخلة مُبْتِل إذا انفردت عنها الصغيرة النابتة معها.

وقال الراغب: التبتل ههنا هو الانقطاع عن النكاح، ومنه قيل لمريم العذراء البتول أي المنقطعة عن الرجال.

---

(١) شرح المعلقات ٢٤.

(٢) تهذيب اللغة ٢٠٧/١٤ بتصرف، وينظر مقاييس اللغة ١٩٥/١، المفردات ٤٨.

وفى القاموس: والبتول: المنقطعة عن الرجال، ومريم العذراء رضى الله عنها كالبتيل والمنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى [١].

ويلاحظ أن الزوزنى قد ذكر علة التسمية دون إشارة إلى ملحظ التسمية، وتلك العلة إنما تقع فيما يبدو للبحث تحت ملحظ تسمية الشيء بوصف فيه، فقد وصف كل من مريم العذراء، وفاطمة الزهراء رضى الله عنهما بهذا الوصف حتى صار كأنه علم على كل منهما؛ نظراً لاقلاعهما عن زينة الدنيا وزخرفها ورغبة النساء فيما يزين تلك الحياة، وجميع المعاجم التي ذكرناها قد عضدت ذلك المعنى وتلك العلة وذلك بإشارتها إلى معنى البتل الذى هو الانقطاع أو القطع الذى أشار إليه الزوزنى وذلك الانقطاع قد يكون عن الدنيا وزينتها والزواج كما هو الحال مع السيدة مريم رضى الله عنها، أو يكون انقطاعاً عن زينة الدنيا حتى في حال الزواج مع تمكنها من ذلك كما هو الحال مع السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها.

٢- "برر"

قال الزوزنى: ذو البُرة: من بنى تغلب، سمى به لشعر كان على أنفه يستدير كالحلقة [٢].

وقد بحثت فيما تيسر لي من كتب لتحقيق تلك التسمية فلم أجد، ولعلها من انفرادات الإمام الزوزنى، ولعلها من تسمية الشيء باسم ما أضيف إليه.

---

(١) القاموس المحيط ٣/٣٢١، ٣٢٢ بتصرف.

(٢) شرح المعلقات السبع ١٢٩.

٣- "**حدق**"

قال الزوزنى: الحديقة: البستان، سميت بذلك: لإحداق الحائط بها، والإحداق الإحاطة [١].

وفى التهذيب: قال الفراء: كل بستان كان عليه حائط فهو حديقة، وما لم يكن عليه حائط لم يقل له حديقة [٢].

وقال الراغب: الحديقة قطعة أرض ذات ماء سميت تشبيهاً بحدقة العين في الهيئة وحصول الماء فيها [٣].

وقال الفيروزابادى: والحديقة: الروضة ذات الشجر والبستان من النخل أو كل ما أحاط به البناء أو القطعة من النخل [٤].

علل الزوزنى لتسمية الحديقة كذلك؛ لإحداق الحائط بها، كما ذكر أن الإحداق: الإحاطة، ولأن الحائط المحدق يجاور الحديقة مجاورة مكانية، فإن الملحظ الذي يمكن أن يعول عليه هو تسمية الشيء باسم ما يجاوره مكاناً، وقد أشار الأزهري إلى أن كل بستان كان عليه حائط فهو حديقة، وما كان غير ذلك فلا يسمى حديقة، وكأن الحائط المحدق بالبستان هو سبب أو علة تسمية البستان أو الروضة بذلك الاسم، إلا أن الراغب أشار إلى أن الحديقة: قطعة من الأرض ذات ماء، سميت بذلك تشبيهاً لها بحدقة العين، ولعله نظر

---

(١) شرح المعلقات ٤٩.

(٢) تهذيب اللغة ٢٣/٤.

(٣) المفردات ١٥٩.

(٤) القاموس المحيط ٢١٢/٣ بتصرف في النقل.

إلى هيئة الحديقة وما يحيط بها، وكأنها لا تسمى كذلك إلا إذا أحاطت بالماء، إذن فدلالة الإحاطة كامنة في علة التسمية التي أشار إليها الزوزنى.

٤- "حلل"

قال الزوزنى: الحليل والحليلة: الزوج والزوجة، سميا بذلك؛ لأنهما يحلان منزلاً واحداً، أو لأن كلاً منهما يحل إزار صاحبه [١].

وقال الأزهري: قال أبو عبيد: سميا بذلك؛ لأن كل واحد منهما يحالُّ صاحبه، قال: وكل من نازلك أو جاورك فهو حليلك، ويقال: إنما سميت الزوجة حليلة؛ لأن كل واحد منهما يحل إزار صاحبه [٢].

وقال ابن فارس: وحليل المرأة: بعلها، وحليلة المرء: زوجه، وسميا بذلك لأن كل واحد منهما يحل عند صاحبه.

وقال الراغب: والحليل: الزوج إما لحل كل واحدٍ منهما إزاره للآخر، وإما لنزوله معه، وإما لكونه حلالاً له.

وعلل صاحب المصباح لتسميتها كذلك بأن كل واحد منهما يحل من صاحبه محلاً لا يحله غيره، ويقال للمجاور والنزيل: حليل.

ذكر الزوزنى أن علة تسمية الزوجين حليلين؛ لأنهما يحلان منزلاً واحداً، أو لأن كلاً منهما يحل إزار صاحبه[٣]، وهذه التسمية تدخل تحت ملحظ تسمية الشيء باسم مجاوره أو ما هو منه بسبب؛ لأن الزوج لا يكون

---

(١) شرح المعلقات ١٤٦.
(٢) التهذيب ٢٨٢/٣، وينظر مقاييس اللغة ٢٠/٢، المفردات ١٨٣، المصباح المنير ١٤٨/١.
(٣) ينظر شرح المعلقات ص١٤٦.

كذلك إلا إذا كان مقترناً بزوجه اقتراناً شرعياً، وهذا السبب يجعل كلاً منهما له حق على صاحبه، أو يحل له منه ما لا يحل لغيره كما ذكر صاحب المصباح، إذن فعلة تسمية الزوجين كذلك كامنة في المسمى؛ لأن المعاجم العربية إنما راعت ملحظ المجاورة والملاصقة، حتى أطلقوا هذا المعنى على كل من ينزل عندك أو يجاورك وليس زوجاً، إذن فعلة التسمية واضحة جليلة في كل الاستعمالات التي وردت في المعاجم.

٥- "دور"

قال الزوزنى: الدائرة: اسم للحادثة، سميت بذلك؛ لأنها تدور من خير إلى شر [١].

وقال الأزهري: الدائرة: كالحلقة أو الشيء المستدير، والدائرة: دارة القمر، وكل موضع يُدارُ به شيء يحجزه فاسمه دارة [٢].

وقال ابن فارس: الدال والواو والراء: أصل واحد يدل على إحداق شيء بشيء من حواليه، والدائرة في حلق الفرس: شعيرات تدور، ويقال: دارت بهم الدوائر أي الحالات المكروهة أحدقت بهم.

وقال الراغب: الدائرة: عبارة عن الخط المحيط، يقال: دار يدور دوراناً، ثم عبر بها عن الحادثة.

---

(١) شرح المعلقات السبع ١٥١.

(٢) تهذيب اللغة ١٠٨/١٤ بتصرف، وينظر مقاييس اللغة ٣١٠/٢، ٣١١ بتصرف، والمفردات ٢٥١.

جعل الزوزنى الدوران من خير إلى شر علة لتسمية الدائرة بذلك؛ لأنها كما ذكر تدور من خير إلى شر(١)، وهذا المعنى وتلك العلة أشارت إليها إليها المعاجم العربية وإن لم تنص صراحة على علة التسمية؛ فقد ذكر الأزهري أن الدائرة كالحلقة أو الشيء المستدير، كما جعل ابن فارس إحداق الشيء بالشيء من حواليه وكأن الدوائر التي تصيب الناس بالشر إنما تحدق بهم حتى لا يمكن معها نفاذ أو هروب من القدر، وذكر الراغب أن الدائرة عبارة عن الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة؛ لأن الحادثة إن كانت خيراً أو شراً تحدق وتدور حول صاحبها وتدور حوله كالدائرة التي تحيط بالشيء، إذن فملحظ تسمية الشيء بوصفه الأساسي الكامن فيه واضح في علة التسمية.

٦- "دوم"

قال الزوزنى: والمُدام والمُدامة: الخمر، سميت بها؛ لأنها قد أديمت في دَنِّها (٢).

وفى التهذيب قال الليث: سميت مدامة لأنه ليس شيء من الشراب يُستطاع إدامةُ شُربه غيرها، وقال غيره: سميت بذلك، لأنها أديمت في الدن زماناً حتى سكنت بعدما فارت، وكل شيء سكن فقد دام(٣).

(١) وينظر شرح المعلقات ص١٥١.
(٢) السابق ص١٠٩.
(٣) تهذيب اللغة ١٤٨/١٤ بتصرف.

وقال ابن فارس: الدال والواو والميم: أصل واحد يدل على السكون واللزوم، فأما قولهم: دَوَّمَتْهُ الخمر فهو من ذلك؛ لأنها تُخَثِّرُهُ حتى تسكن حركته [١].

وفى القاموس: والدِّيمةُ بالكسر مطرٌ يدوم في سكون بلا رعد وبرق، والمُدامُ المطر الدائم، والخمر كالمدامة؛ لأنه ليس شراب يُستطاع إدامة شربه إلا هي.

جعل الزوزنى إدامة الخمر في دنِّها علة لتسميتها مُدامة[٢]، وملحظ التسمية هنا هو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه فإن الخمر لم تسم كذلك إلا بعد طول مكث ودوام استقرارِ في الدن، ولأنها تتعلق بالعقل وترسخ فيه مع كثرة تناولها ذكر الأزهري عن الليث أنها سميت كذلك؛ لأن الذي يشربها لا يستطيع الفكاك منها فَيُدمنها وبإدمانها لا يستطيع ان يتركها لأنه أنس بها فلا تسكن جوارحه إلا بتناولها ولعل هذا هو السكون واللزوم الذى أشار إليه ابن فارس، ولأنه سكون غير متبوع بحركة كالحال في الدِّيمة التي هي المطر الدائم دون رعدٍ أو برق، إذن فعلة التسمية التي ذكرها الزوزنى راسخة في مدلول لفظ المُدام أو المُدامة الذين ذكرهما.

٧- "ذمر"

قال الزوزنى: الذِّمارُ: العهد والحلف والذِّمَةُ، سمى بذلك؛ لأنه يُتَذَمَّرُ له أي يغضب لمراعاته [٣] .

---

(١) مقاييس اللغة ٣١٥/٢، ٣١٦، وينظر القاموس المحيط ١١٢/٤، ١١٣ بتصرف.
(٢) ينظر شرح المعلقات ص١٠٩.
(٣) السابق ص١٣٠.

وقال الأزهري: والذمار: ذمار الرجل وهو كل شيء يلزمه حمايته والدفع عنه وإن ضيعه لزمه اللوم [١] .

وإذا قيل: فلان يتذمر فكأنه يلوم نفسه ويتغضب، والذمار: كل شيء لزمك حفظه والغضب له كما ذكر ابن فارس.

أو هو: ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه؛ لأنهم قالوا: حامى الذمار كما قالوا: حامى الحقيقة، وسمى ذماراً؛ لأنه يجب على أهله التذمر له .

جعل الزوزنى علة تسمية الذمار بهذا الاسم؛ لأنه يتذمر له أي يغضب له ولمراعاته[٢] وهذا يدخل تحت ملحظ تسمية الشيء بما هو منه بسبب، ولو رحنا نعرض ما ذكره الزوزنى على ما جاء في المعاجم لوجدناه مطابقاً له؛ إذ مناط الأمر كله على التذمر والغضب من جراء حماية العهد أو الذمة؛ ولذلك ذكر الأزهري أن الذمار كل شيء يلزم حمايته والدفاع عنه ولو ضاع يلزم صاحبه اللوم، وكذلك أشار ابن فارس وصاحبا اللسان والقاموس ولذلك فهي علة سارية في استعمالات الجذر.

(١) تهذيب اللغة ٣١٠/١٤ بتصرف، وينظر مقاييس اللغة ٣٦٠/٢ بتصرف، واللسان "ذمر"، و القاموس ٣٥/٢.

(٢) ينظر شرح المعلقات ص١٣٠.

٨- "**رقم**"

قال الزوزنى: الأَراقِم: بطون من تغلب، سموا بذلك؛ لأن امرأة شبهت عيونهم بعيون الأراقم [١].

وقال الأزهري: الأراقم: قوم من ربيعة، سموا بذلك تشبيهاً لعيونهم بعيون الأراقم من الحيات.

وفى اللسان: ابن سيده: الأراقم من الحيات جمع أرقم وهو الذي فيه سواد وبياض والأراقم: قوم من ربيعة سموا بذلك تشبيهاً لعيونهم بعيون الأراقم حىٌّ من تغلب، والأراقم: بنو بكر وجشم ومالك والحارث ومعاوية عن ابن الأعرابي، قال غيره: إنما سموا بذلك؛ لأن ناظراً نظر إليهم تحت الدثار وهم صغار فقال: كأن عيونهم أعين الأراقم فلجَّ عليهم هذا اللقب.

جعل الزوزنى علة تسمية الأراقم بذلك أن امرأة شبهت عيونهم أو عيون آبائهم بعيون الأراقم[٢]، وهذا يقع تحت ملحظ تسمية الشيء باسم مشابهه لوناً، حيث سموا بذلك تشبيهاً لعيون آبائهم بعيون الأراقم أي الحيات التي تحمل لون السواد والبياض، إلا أن الأزهري ذكر أنهم قوم من ربيعة وليسوا من تغلب كما ذكر الزوزنى وأضاف صاحب اللسان أنهم قوم من ربيعة سموا بذلك لأنهم يشبهون الأراقم وهم قوم من تغلب كما نقل عن ابن سيده، وقال أيضاً: والأراقم: قوم هم بنو بكر وجشم ومالك والحارث ومعاوية عن ابن الأعرابي، وأياً ما كان القوم فإن علة التسمية سارية فيهم لأنهم سموا بذلك أو آبائهم؛ لأن عيونهم تشبه عيون الأراقم من الحيات.

---

(١) شرح المعلقات ١٥٧، وينظر تهذيب اللغة ١٢٢/٩ بتصرف، اللسان "رقم".

(٢) ينظر شرح المعلقات ص١٥٩.

٩- "**ظعن**"

قال الزوزنى: الظعينة: المرأة في الهودج، سميت بذلك لظعنها مع زوجها [١].

وقال الأزهري: أبو عبيد عن أبى زيد قال: الظعائن: هي الهوادج كان فيها النساء أو لم يكن، والواحدة ظعينة، قال: وإنما سميت النساء ظعائن؛ لأنهن يكن في الهوادج.

وقال ابن فارس: والظعينة مما يقال، فقال قوم: هي المرأة، وقال آخرون: الهوادج كان فيها النساء أو لم يكن وهذا أصح القولين؛ لأنه من أدوات الرحيل.

وقال الفيومي: الظعينة في الأصل: وصف للمرأة في هودجها، ثم سميت بهذا الاسم وإن كانت في بيتها؛ لأنها تصير مظعونة.

ظعن المرأة مع زوجها سبب جعله الزوزنى في علة لتسميتها كذلك[٢]، وهذه التسمية تقع تحت ملحظ تسمية الشيء باسم ملابسة مكاناً؛ لأن الظعائن كما ذكر الأزهري فيما نقله عن العلماء هي الهوادج، والهودج هو ما يشد ويضع على ظهر البعير كي تركبه النساء صوناً لكرامتهن وحرمتهن، ويلاحظ أن الزوزنى جعل ظعنها مع زوجها هو علة التسمية، ولم ينظر إلى معنى الظعائن التي هي الهوادج في الأصل خاصة وأن الأزهري ذكر معنى جليلاً وهو أن الظعائن: الهوادج سواء كان فيها النساء أو لم يكن، وأيد ابن فارس هذا الكلام بل جعله هو الأصح؛ لأن الهوادج من

(١) شرح المعلقات ١١٩ بتصرف، وينظر تهذيب اللغة ١٨٠/٢ بتصرف، مقاييس اللغة ٤٦٥/٣، المصباح المنير ٣٨٥/٢.
(٢) ينظر شرح المعلقات ص١١٩.

أدوات الرحيل أي الظعن إذن فدلالة الهوادج على الظعن دلالة قوية أيدتها الاستعمالات الواردة في المعاجم، بل زادت على ما قاله الزوزنى أن الظعينة في الأصل هي الهوادج، لكن الزوزنى قيدها بأنها سميت كذلك لظعنها مع زوجها.

١٠- "عرص"

قال الزوزنى: وسميت ساحة الدار عَرْصة؛ لأن الصبيان يعرصون فيها أي يلعبون ويمرحون [١].

وقال الأزهري: ويقال: تركت الصبيان يلعبون ويعترصون ويمرحون، وسميت ساحة الدار عرصة؛ لاعتراص الصبيان فيها.

أو أنها سميت عرصة؛ لأنها كانت ملعباً للصبيان ومختلفاً لهم يضطربون فيه كيف شاءوا كما ذكر ابن فارس.

وفى اللسان: والعرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، وقال الأصمعى: كل جوبة منفتقة ليس فيها بناء فهى عرصة.

وفى القاموس: والعرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، واعترص: لعب وفرح.

جعل الزوزنى علة تسمية ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرصون فيها أي يلعبون ويمرحون[٢]، وذلك تحت ملحظ تسمية الشيء باسم ملابسة مكاناً؛ لأن العرصة التي الساحة الواسعة كانت ملعباً لهم ومرتعاً، كما ذكر

---

(١) شرح المعلقات ٨، وينظر تهذيب اللغة ١٥/٢ بتصرف، ومقاييس اللغة ٢٦٨/٤ بتصرف و المصباح المنير ٤٠٢/٢، واللسان "عرص"، و القاموس المحيط ٣٠٥/٢.

(٢) ينظر شرح المعلقات ص٨.

كل من الأزهري وابن فارس، إلا أن صاحب اللسان ذكر أن العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة لا يوجد فيها بناء، وهذا يعنى أن العرصة مكان واسع ليس فيه بناء أو عرش ولذا هو مرتع فسيح للصبيان، وكل هذه المعاني تؤيد وتعضد ما ذكره الزوزنى وعلل به لتسمية ساحة الدار عرصة، ولكن ربما فاته أمر هام وهو ان العرصة مكان واسع بين الدور وليس في الدور، لكنه ربما نظر إلى المعنى العام للعرصة فالأمر لا يبعد كثيراً.

١١- "عقل"

قال الزوزنى: وسمية الدية عقلاً؛ لأن الواديَ كان يأتي إلى أفنية القتيل بالإبل ليلاً فيعقلها [١].

وقال الأزهري: والعقل في كلام العرب: الدية، سميت عقلاً؛ لأن الدية كانت عند العرب في الجاهلية إبلاً، وكانت أموال القوم التي يرقئون بها الدماء فسميت الدية عقلاً.

وقال ابن فارس: سميت الدية عقلاً وإن كانت دراهم ودنانير، وقيل: سميت عقلاً؛ لأنها تمسك الدم.

وفي القاموس: وتعاقلوا دَمَ فُلانٍ، عقلوه بينهم، ودمه مَعْقُلةٌ بضم القاف على قومه: غُرْم عليهم، والمعْقلة الدية نفسها.

نظر الزوزنى إلى فعل الوادي؛ لأنه كان يأتي إلى أفنية القتيل ليعقل الإبل بربطها في عقلها أمام البيت المقتول[٢]، وذلك تحت ملحظ تسمية

---

(١) شرح المعلقات ٨٥، وينظر تهذيب اللغة ١٥٩/١ بتصرف، مقاييس اللغة ٧١/٤، القاموس المحيط ١٨/٤.

(٢) ينظر شرح المعلقات ص٨٥.

الشيء باسم ما يئول إليه مستقبلاً؛ ذلك أن الدية تكون سبباً في حقن الدماء أي أنها تمسك الدماء أي تعقلها فلا تُراق وتُهدر، ولذلك علل ابن فارس لتسميتها كذلك بأنها تمسك الدم؛ لأن القاتل حين يذهب إلى المقتول ومعه الدية كأنه يعرض نفسه للموت قصاصاً أو أن يقبل أهل المقتول الدية، فلما قبلوها كأنها أمسكت دمه من أن يراق فسميت عقلاً لذلك، إذن فدلالة العقل بإمساك الدم وصيانته سارية في معنى العقل، سواء أكان العقل مقصوداً به عقل إبل الدية أم إمساك الدم من الإراقة دون وجه حق، إذن فدلالة العقل والامساك سارية في معنى اللفظ، سواء في ذلك عقل الإبل أو إمساك الدم.

١٢- "غبط"

قال الزوزنى: الغبيط: أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها، سميت غبيطاً؛ تشبيهاً بغبيط البعير [١] .

وقال ابن فارس: الغبيط: أرض مطمئنة كأنها غبطت حتى اطمأنت.

وفى اللسان: والغبيط: الرحل وهو للنساء يشد عليه الهودج، والجمع غُبُط والغبيط: المركب الذي هو مثل أكُف البَخَاتى، والغبيط: أرض مطمئنة، وقيل: الغبيط: أرض واسعة مستوية يرتفع طرفاها، والغبيط: مسيل من الماء يَشُق في القُفِّ كالوادى في السعة.

وفى القاموس: ومسيل من الماء يشق في النفق، والأرض المطمئنة أو الواسعة المستوية يرتفع طرفاها.

---

(١) شرح المعلقات ٤٠،وينظر مقاييس اللغة ٤/٤١٠، و اللسان " غبط "، والقف ما ارتفع من متون الأرض وصلبت حجارته، وقيل: هو كالغبيط من الأرض اللسان "قفف"، و القاموس المحيط ٢/٣٧٣.

علل الزوزنى لتسمية الغبيط بذلك الاسم بأنه يشبه غبيط البعير[١]، وهذا واقع تحت ملحظ تسمية الشيء باسم مشابهه مادة وشكلاً؛ ذلك أن الغبيط الذى هو الأرض أو الأكمة التي سميت كذلك إنما لوحظ فيها أنها ترتفع من طرفيها وتنخفض من وسطها، تماماً كما هو الحال بالنسبة لغبيط البعير الذى يعلو من اطرافه وينخفض من وسطه حتى يمكن وضع الرحل عليه وهو مستقر، ومع أن المعاجم لم تنص على تعليل تلك التسمية إلا أن الاستعمالات الواردة في المادة تقوى كلام الزوزنى؛ لأن دلالتها الغالبة إنما تنص على نفس المعنى الذى علل به لتسمية الغبيط كذلك أو لتسمية الأرض أو الأكمة بذلك الاسم.

١٣- "غلق"

قال الزوزنى: المَغَالِقُ: سهام الميسر، سميت بها؛ لأن بها يُغْلق الخطر [٢]

وقال الأزهري: قال الليث: المُغْلقُ: السهم السابع في مضعَّف الميسر، وسمى مُغْلِقاً؛ لأنه يستغلق ما يبقى من أواخر الميسر، ويجمع مغالق [٣].

وقال ابن فارس: ويقال: المغلق: السهم السابع في الميسر؛ لأنه يستغلق شيئاً وإن قل.

وفى اللسان: والمغلق والمغْلاق: السهم السابع من قداح الميسر، والمغالق: الأزلام، وكل سهم في الميسر يغْلق، والمغالق: قداح الميْسر.

---

(١) ينظر شرح المعلقات ص٤٠.

(٢) السابق ص١١٣.

(٣) تهذيب اللغة ٣٦/٨، وينظر مقاييس اللغة ٣٩١/٤، والمفردات ٥٤٦.

وفى القاموس: والمغالق: من نعوت القداح التي يكون بها الفوز، وليست من أسمائها [١].

يلاحظ أن الزوزنى قد علل لتسمية المغالق التي هي سهام الميسر بأنها بها يغلق الخطر[٢]، وهذا من ملحظ تسمية الشئ باسم صفته أو ما هو منه بسبب، ولأن المغلق سهم يكون مستغلقاً ما بقي من آخر الميسر، وكأنه بذلك لا يترك لغيره من السهام حظاً للغلبة أو الفوز قل هذا الحظ أو كثر، إذن فدلالة التسمية كامنة في المادة؛ لأن السهم أو القدح الذى يكون كذلك إنما يتحقق معه فوز قل أو كثُر، ولذلك ذكر صاحب القاموس أن المغالق من نعوت القداح التي يكون بها الفوز وليست من أسمائها، وعليه فإن تعليل الزوزنى لتسمية المغالق بذلك تعليل مقبول عقلاً وواقعاً، وحتى قوله: لأن بها يُغلق الخطر فيه معنى أن هذا المغلق وتلك المغالق إنما تأخذ صاحبها إلى طريق الفوز على من يقارعه أو يغالبه.

١٤- "كشح"

قال الزوزنى: وسمى العدو كاشحاً؛ لانحرافه عن الود والوفاق [٣].

وفى التهذيب: الكاشح: العدو المبغض، وسمى العدو كاشحاً؛ لأنه ولَّاك كشحه أو أعرض عنك، وقال بعضهم: سمى العدو كاشحاً؛ لأنه يخبأ العداوة كشحه وفيه كبده، والكبد بيت العداوة [٤].

---

(١) القاموس المحيط ٣/٣٦٥، اللسان "غلق".
(٢) ينظر شرح المعلقات ص١١٣.
(٣) السابق ص٨٣.
(٤) تهذيب اللغة ٤/٥٥ بتصرف.

وقال ابن فارس: وأما الكاشح فالذي يطوى على العداوة كشحهُ، ويقال: طويت على الأمر كشحي إذا أضمرته وسترته [١].

والكاشح أيضاً: الذي يضمر لك العداوة، يقال: كشح له بالعداوة، قال ابن سيده: والكاشح: العدو الباطن العداوة كأنه يطويها في كشحه، وسمى العدو كاشحاً؛ لأنه ولاك كشحه وأعرض عنك.

علل الزوزنى لتسمية العدو كاشحاً؛ لأنه ينحرف عن الود والوفاق [٢]ويظهر العداوة ولذلك ذكر الأزهري أنه سمى كذلك؛ لأنه يخبأ العداوة في كشحه أي يضمرها ويخفيها في كبده بينما هو طاوٍ عليها وهذه التسمية واقعة تحت ملحظ تسمية الشيء باسم ملابسه مكاناً، لأن الكشح هو مناط العداوة والانحراف عن الود والوفاق الذين أشار إليهما الزوزنى.

١٥- "مطا"

قال الزوزنى: وسميت مطية؛ لأنه يُركب مطاها أي ظهرها [٣].

وفى التهذيب: والمطية: الناقة التي يركب مطاها [٤].

وقال ابن فارس: والمطية من ذلك القياس، ويقال: بل سميت لأنه يركب مطاها أي ظهرها، وسمى الظهر المطا؛ لامتداده الذي فيه [٥].

---

(١) مقاييس اللغة ١٨٣/٥، وينظر اللسان "كشح".
(٢) ينظر شرح المعلقات ص٨٣.
(٣) السابق ص٩.
(٤) تهذيب اللغة ٣٢/٤.
(٥) مقاييس اللغة ٣٣٢/٥.

وفى اللسان: والمطية من الدواب التي تمطُّ في سيرها، وهو مأخوذ من المطو أي المد، والمطي: جمع مطية وهي الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها [١].

علل الزوزنى لتسمية المطية بهذا الاسم بأنه يُرْكبُ مطاها أي ظهرها[٢]، وهذا يقع تحت ملحظ تسمية الشيء باسم ملابسه مكاناً؛ لأن المطا الذي هو ظهرها هو محل ذلك ومكانه، وكأنها فعيلة بمعنى مفعوله أي انها مركوبة المطي.

١٦- "نبش"

قال الزوزنى: الأَنابيشُ: أصول النبت، سميت بذلك؛ لأنها يُنبش عنها[٣].

وقال الأزهري: وأنابيش العنصل: أصوله تحت الأرض واحدها أُنبوشة[٤].

وفى اللسان: والنبش: نبشك عن الميت وعن كل دفين، والأنبوش: أصل البقل المنبوش، والجمع الأنابيش.

وفى القاموس: والأُنبوش بالضم: أصل البقل المنبوش أو الشجر المقتلع بأصله وعروقه، جمعه أنابيش.

---

(١) اللسان "مطا"

(٢) ينظر شرح المعلقات ص٩.

(٣) السابق ص٤١.

(٤) تهذيب اللغة ٢٦٠/١١، وينظر اللسان "نبش"، والقاموس المحيط ٢٨٧/٢ بتصرف.

يلاحظ أن الزوزنى علل لتسمية الأنابيش بهذا الاسم اعتباراً بما يؤُول إليه أمرها[١] وهذا واقع تحت ملحظ تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه حاله، وقد أشارت المعاجم إلى ذلك وإن لم تصرح به؛ فقد ذكر الأزهري أن أنابيش العنصل أصوله التي تحت الأرض، وما دامت تحت الأرض فإنها لا ترى إلا إذا نُبِشَ عنها، بينما ذكر صاحب اللسان أن النبش معناه أشمل مما علل به الزوزنى؛ لأنه يشمل كل أنواع النبش سواء عن الميت أو عن كل دفين، ولأن الأنابيش تكون دائماً محلاً لإنبات الشيء التي هي أصله دائماً؛ فقد ذكر صاحب القاموس أن الأنبوش أصل البقل أو الشجر المقتلع بأصله وعروقه بحيث لا يكون مع اقتلاعه مجال للإنبات مرة أخرى.

١٧- "**نصص**"

قال الزوزنى: النَّصُ: الرفع، ومنه مسمى ما يُجَلَّى عليه العروس منصة [٢].

وقال الأزهري: قال الليث: النص: رفعك الشيء، وقال: الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة، وهي تنُصُّ عليها لتُرى من بين النساء.

وقال ابن فارس: النون والصاد: أصل صحيح يدل على رفعٍ وارتفاع وانتهاءٍ في الشيء، ومنصةُ العروس منه أيضاً.

وفى اللسان: النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً: رفعه وكل ما أُظهر فقد نُصَّ، والمنصة: ما تظهر عليه العروس لتُرى.

---

(١) ينظر شرح المعلقات ص٤١.

(٢) السابق ص٤٢، وينظر تهذيب اللغة ٨٢/١٢، ٨٣ بتصرف، مقاييس اللغة ٣٥٦/٥ بتصرف، واللسان "نصص".

وفى المصباح: نصَّ النساءُ العروس نصاً: رَفَعْنَها على المِنصة وهي الكرسي الذي تقف عليه في جلائها، بكسر الميم؛ لأنها آلة [١].

النص بمعنى الرفع علة جعلها الزوزنى لتسمية المنصة بهذا الاسم[٢]، وهو ملحظ تسمية الشيء باسم صفته المتأصلة فيه، ولو رجعنا إلى المعاجم نلاحظ أن الاستعمالات الواردة تحت هذه المادة كلها تدل على الرفع سواء في ذلك الحسي أو المعنوي، فالنص الحسي يتمثل في نص العروس أي رفعتها على المنصة، أما الرفع المعنوي فهو كما قال صاحب اللسان: نص الحديث: رفعه وهذا أمر معنوي، والأمر لا يعدو أن يكون الارتفاع أصلاً أصيلاً للمادة؛ ولذلك فإن علة التسمية التي ذكرها الزوزنى لها دلالتها القوية.

١٨- "هدى"

قال الزوزنى: وسمى المتقدم هادياً؛ لأن هادى القوم يتقدمهم [٣].

وكذلك الدليل يسمى هادياً؛ لأنه يتقدم القوم ويتبعونه، ويكون أن يهديهم الطريق.

وهديته الطريق هداية أي تقدمتُه لأرشده، وكل متقدم لذلك فهو هادٍ، ويقال: أقبلت هادى الخيل أي أعناقها، ويقال: أول رعيل منها؛ لأنه المتقدم.

---

(١) المصباح المنير ٦٠٨/٢.

(٢) ينظر شرح المعلقات ص٤٢.

(٣) السابق ص٣٤، ٣٥، وينظر تهذيب اللغة ٢٠٤/٦، ومقاييس اللغة ٤٢/٦ بتصرف، واللسان "هدى".

وفى اللسان: الدليل سمى هادياً؛ لأنه يتقدم القوم ويتبعونه، وهاديات الوحوش: أوائلها وهي هواديها، والهادي: الدليل؛ لأنه يَقْدُمُ القوم.

أشار الزوزنى إلى أن علة تسمية المتقدم هادياً تكمن في أنه يهدي القوم ويتقدمهم وهذه العلة تقع تحت ملحظ تسمية الشيء باسم وظيفته، فالهادي لا يكون كذلك إلا إذا تحققت فيه تلك الوظيفة، وقد اكدت استعمالات المعاجم هذا المعنى كما أشار ابن منظور -رحمه الله- إلى الاسم وعلة تسميته بذلك، كما بين أن كل متقدم يسمى هادياً؛ لأنه يقدم قومه فيتبعونه.

١٩- "وحش"

قال الزوزنى: الجانب الوحشي: اليمين، وسمى وحشياً؛ لأنه لا يُركبُ من ذلك الجانب ولا يُنزلُ [١].

وقال الأزهري نقلاً عن ابن الأعرابي: ووحْشِيُّ كل دابةٍ: شقه الأيمن، وأِنْسيُّه: شقه الأيسر، والوحشي من جميع الحيوانات -ليس الانسان- هو الجانب الذي لا يُركب منه ولا يُحلب، والإنْسِيُّ: الجانب الذي يركب منه الراكب ويحلب منه الحالب [٢].

وقال ابن فارس: ووحشى الدابة في قول الأصمعي: الجانب الذي يركب منه الراكب ويحتلب منه الحالب؛ لأنه لا يؤتى في الركوب والحلب والمعالجة إلا منه فإنما خوفه منه، والإنسي: الجانب الآخر.

---

(١) شرح المعلقات ٤٣.

(٢) ينظر تهذيب اللغة ٩٤/٥ بتصرف، و مقاييس اللغة ٩١/٦، ٩٢ بتصرف، والمفردات ٨٠٩.

وقال الراغب: وعبر بالوحشي عن الجانب الذي يضاد الإنسي، والإنسي هو ما يقبل منها على الإنسان.

وفى اللسان نقلاً عن الجوهري: والوحشي: الجانب الأيمن من كل شيء هذا قول أبى زيد وأبى عمرو، ويقال: ليس من شيء يفزع إلا مال على جانبه الأيمن؛ لأن الدابة لا تؤتى إلا من جانبها الأيسر فإنما خوفها منه(١).

علل الزوزنى لتسمية الوحشي كذلك؛ لأنه لا يركب منه ولا ينزل (٢)وهو الجانب الأيمن، ولعل ذلك راجع إلى اعتبار أن ذلك الجانب لم يألفه الحيوان لا في الركوب ولا في الحلب؛ فإذا أُتى منه ركوباً أو حلباً نفر من ذلك، وهذه التسمية تقع تحت ملحظ تسمية الشيء باسم ما هو منه بسبب؛ لأن عدم الركوب أو الحلب من هذا الجانب كان سبباً في تسميته كذلك.

وقد ذكر أصحاب المعاجم آراءً مختلفة حول الجانب الوحشي والإنسي وهل هو الجانب الأيمن أم الأيسر؟، فمنهم من قرر أنه الجانب الأيمن كما ذكر الأزهري نقلاً عن ابن الأعرابي، بينما ذكر ابن فارس تعليلاً لتسمية ذلك الجانب بالوحشي ليس صريحاً وإنما هو يحمل دلالة علة التسمية وذلك في قوله نقلاً عن الأصمعي: أن الوحشي هو الجانب الذي يركب منه الراكب ويحتلب الحالب، وفي ذلك دلالة أن الشيء المركوب أو المحلوب دائماً في خوف من ذلك الجانب؛ لأنه يتوقع ركوباً أو حلباً أو معالجة؛ ولذلك سمى وحشياً لهذا السبب، وعلى ذلك فإن تخصيص الوحشي بالجانب اليمين كما

(١) اللسان "وحش".
(٢) ينظر شرح المعلقات ص٤٣.

ذكر الزوزنى ليس علي إطلاقه؛ فقد يكون الإنسي وحشياً والعكس، والمعوَّل عليه في ذلك هو إتيان الدابة من جانب من هذه الجوانب.

وبعد تلك الجولة بين الألفاظ التي وقعت تحت ظاهرة تعليل التسمية يرى البحث أن الزوزنى كان على الجادة فيما ذكره من ألفاظ وعلل لها، وكان تعليله في الغالب موافقاً لما عليه العلماء السابقون عليه واللاحقون به، كما يلاحظ البحث أن الشيخ كان متأثراً بمن سبقه من علماء المعاجم وخاصة الأزهري والجوهري وابن فارس، ولم يختلف عنهم فيما رآه من تعليلات للتسمية، مما يجعلنا نقول: إن الشيخ كان ممن أقروا بتلك القضية؛ حيث أودعها كتابه "شرح المعلقات السبع".

المبحث السابع: " قضية التضاد-التغير فى المعنى بالسلب-"

شغلت قضية الأضداد أذهان العلماء قديماً وحديثاً، بحيث أفردها بعضهم بتآليف خاصة، والبعض الآخر خصص لها فصولاً أو أبواباً في كتبه، وبما أن الأصل أن يوضع اللفظ بإزاء المعني لا يتعداه إلى غيره فقد أنكر بعضهم وجود الأضداد، والبعض الآخر أقر بوجودها لكن يكتفى في ذلك بما سمع وورد عن العرب، ومنهم من أقره مطلقاً؛ باعتباره ضرباً من ضروب التوسعة في اللغة والألفاظ، أو لأنه موجود بالفعل فيجب التعامل معه كواقع وعدم إنكاره ولو نظرنا فيما لدينا من كتب لوجدنا أن قدامي اللغويين قد ألفوا كتباً لمعالجة تلك القضية ومن هؤلاء:

- أبو حاتم السجستاني الذي يوضح لنا سبب تأليفه لكتاب الأضداد فيقول: "حملنا على تأليفه أنا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئاً كثيراً، فأوضحنا ما حضر منه إذا كان يجيء في القرآن الكريم الظن يقيناً وشكاً، والرجاء خوفاً وطمعاً، وهو مفهوم في كلام العرب، وهذا الشيء: خلافه وغيره، فأردنا أن يكون لا يرى من لا يعرف لغات العرب أن الله عز وجل حين قال ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾؛ مدح الشاكين في لقاء ربهم، وإنما المعنى مستيقنون" [(١)].
- ذكر ابن الأنباري أن بعض العلماء قال: "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحى من العرب والمعنى الآخر لحى غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا:

(١) الأضداد لأبى حاتم السجستانى تحقيق د/ محمد عبد القادر أحمد ١٢٨ مقدمة المؤلف طـ ١٤١١هـ - ١٩٩١م القاهرة، سورة البقرة الآيتين ٤٥، ٤٦.

فالجون الأبيض لغة حي من العرب، والجون الأسود في لغة حي آخر، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر كما قالت قريش: حَسِبَ يحْسِبُ" (١).

– هذا ما قاله بعض علماء اللغة القدامى عن الأضداد، ونراهم بين مؤيد للتأليف فيه لأنه موجود ولا بد من إظهاره كي لا يكون هناك لبس وخلط بين المعاني، وبين مؤلف آخر يذكر عن بعض العلماء أنهم جعلوا ذلك من اختلاف اللهجات كما فعل ابن الأنباري في مقدمته.

وهو في اللغة: ضد الشيء وضديده وضَدِيدتُه: خِلافُه الأخيره عن ثعلب، وهي أيضاً مثله والجمع أضداد (٢).

وفى الاصطلاح: عرفه ابن الأنباري بقوله: "أن يكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين" (٣).

ويعتبره العلماء نوعاً من المشترك اللفظي؛ لأن اللفظ الواحد يدل على أكثر من معنى وإن اختلف المعنى ولذا قالوا: "إن المشترك يقع على شيئين ضدين وعلى مختلفين غير ضدين كالعين" (٤) .

---

(١) الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٢ مقدمة المؤلف ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م المكتبة العصرية، بيروت.

(٢) اللسان "ضد".

(٣) الأضداد ١ مقدمة المؤلف.

(٤) المزهر للسيوطي ٣٠٥/١.

- **موقف العلماء من هذه القضية:**

-ذهب بعض العلماء إلى إثبات الأضداد في اللغة سواء كان من واضع واحد أو من أكثر مع ملاحظة أن "المعنى واحد ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع؛ فمن ذلك: الصريم يقال لليل: صريم، وللنهار: صريم، لأن الليل ينصرم من النهار والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع" (١).

كما ذهب فريق آخر إلى كثرة وروده في اللغة، ومن هؤلاء: "ابن فارس وقطرب وابن الأنباري والأصمعي والسجستاني وابن السكيت، وكل من ألف في الأضداد فهو مُقر بوجوده" (٢).

-كما ذهب المنكرون لها إلى أنه ليس في اللغة بدليل أن بعضهم ألف كتاباً في إبطال الأضداد وهو ابن درستويه؛ فقد ذكر السيوطي نقلاً عنه أنه قال: "النَّوْءُ: الارتفاع بمشقةٍ وثقل، ومنه قيل للكوكب: قد ناء إذا طلع، وزعم قوم من اللغويين أن النوء: السقوط أيضاً وأنه من الأضداد، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد، فاستفدنا من ذلك أن ابن درستويه ممن ذهب إلى إنكار الأضداد، وأن له في ذلك تأليفاً (٣).

وممن ذهب إلى الإنكار أيضاً: ابن دريد؛ فقد نقل عنه السيوطي قوله: الشعب: الافتراق والشعب: الاجتماع، وليس من الأضداد وإنما هي لغة قوم؛

---

(١) الأضداد لابن الأنباري ٨.

(٢) المزهر ١/٣٨٧، ٣٩٦، ٣٩٧ بتصرف كبير.

(٣) السابق ١/٣٩٦.

فأفاد بذلك أن شرط الأضداد وأن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة. (١).

- **موقف المحدثين من تلك القضية.**

ذهب فريق من المحدثين إلى إثبات تلك القضية ويعد د/ توفيق شاهين فى مقدمة من أقروا بالترادف حيث قال: "فهذا قليل من كثير من شواهد قد أهمل ذكرها في كتب الأضداد، وكلمات وعتها القواميس والمعاجم، ونبه عليها العلماء" (٢).

وحاول بعضهم تضييق دائرة التضاد فقد ذكر أنه يجب أن: "يُكتفى بهذا القدر في الحديث عن الأضداد؛ لأن ما روى منها الشواهد يعوز أكثره النصوص الصريحة" (٣).

كما علل لهذا التضييق أيضاً د/ صبحي الصالح حيث ذكر أننا "بمراجعتنا لرصيدنا اللغوي من الأضداد سنجد أنفسنا وجهاً لوجه، أمام قدر ضئيل من الكلمات، وسرعان ما نلاحظ أن هذا المقدار الضئيل نفسه يأخذ في التضاؤل شيئاً فشيئاً حتى ليكاد ينعدم" (٤).

ويرى البحث أن التوسط في الحكم مثل هذه القضايا اللغوية التي تفرض نفسها على واقعنا اللغوي هو المعول عليه، ولذلك وجب علينا قبول

---

(١) السابق ٣٩٦/١.

(٢) المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً د/ توفيق شاهين ٢١٠ بتصرف طـ ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م مكتبة وهبة، القاهرة.

(٣) في اللهجات العربية د/ أنيس ١٨٥ بتصرف طـ ٦ ١٩٨٤م مكتبة الأنجلو المصرية.

(٤) دراسات في فقه اللغة د/صبحي الصالح ٣٠٩ بتصرف طـ ١، ١٣٧٩هـ - ١٩٨٦ دار العلم.

ما ورد عن العرب من ألفاظ الأضداد التي تمت نسبتها إلى فصحاء العرب دون توسع فيها وعليه كان قول د/ صبحي الصالح الذي عدل فيه عن رأيه في إنكار الأضداد: "إننا لن نستطيع أن نقاوم قانون الصراع اللغوي الذي يحفظ المعاني المتماثلة، أو المتناظرة، أو المتقابلة بوحْيٍ من الظروف الاجتماعية المحيطة بكل أمة، وإذن فالتضاد على ضآلته أصبح وسيلة من وسائل التنوع في الألفاظ والأساليب، ووسَّع تنوع استعماله من دائرة التعبير في العربية" (١).

والدكتور الصالح بهذا يعترف بوجود الأضداد كواقع لغوي يجب التعامل معه، وعليه فإننا يجب ألا ننكر ما ورد من ألفاظ التضاد، كما يجب علينا ألا نتوسع فيها توسعاً يضر باللغة؛ لأنه: "كلا الفريقين أي المثبتين والمنكرين قد تنكب جادة الطريق فيما ذهب إليه" (٢).

- **أسباب وجود التضاد-التغير فى المعنى- باختصار، نجملها فيما يلى**:

١- اختلاف اللهجات، ولذلك فإن الحرف إذا وقع على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه بمساواة منه بينهما، فالأولي لحى من العرب والمعني الآخر لحى غيره.

٢- المجاز: ينتقل اللفظ من معناه الأصلي إلى غيره وقد يؤدي ذلك إلى التضاد مثل: الكأس يطلق على الظرف والمظروف (٣).

---

(١) السابق ٣١٣ بتصرف.

(٢) فقه اللغة د/ على عبد الواحد وافى ١٩٤ بتصرف في النقل طـ ١، ١٩٤٥م نهضة مصر للطباعة والنشر.

(٣) علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبد الغفار هلال ٢٩٣ بتصرف طـ ٤، ١٤٣٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣- التطور الصوتي، وذلك نحو الفعل" تلحْلَحَ" بمعنى أقام وثبت وبمعني زال وثبت، فإن هذا المعني الثاني كان في الأصل كلمةِ أخري وهي "تَحلْحلَ" ثم حدث قلب مكاني بها (١).

٤- احتمال الصيغة الصرفية للمعنيين المتضادين، وذلك أن يوجد في اللغة العربية بعض الصيغ التي تُستعمل للدلالة على أكثر من معنى مثل "مُخْتار" فهو يصلح اسم فاعل ومفعول.

٥- التفاؤل كما في تسمية الملدوغ سليماً، وكأنه دعاء له بالسلامة، وتسمية الركب بالقافلة ومعناها الرجوع تفاؤلاً بعودتها (٢).

٦- التهكم ويعنى أن يلجأ بعض الناس أحياناً إلى التعبير عن الشيء بكلمة مضادة مثل لفظ القَشيب التي تعبر عن الجديد وعن الخَلَق أحياناً (٣).

وقد ورد في شرح المعلقات السبع للزوزنى ألفاظ وقعت تحت قضية التضاد نوردها ونحاول تحليلها من خلال المعاجم وكتب اللغة، وهي كما يلي:

---

(١) فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ٣٥١، ٣٥٢ بتصرف طـ ٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م الخانجي.

(٢) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ٢٠٦ بتصرف طـ ٥، ١٩٩٨م، عالم الكتب.

(٣) السابق ٢٠٥.

١- "**بان**"

قال الزوزنى: بان يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد [١].

والبين في كلام العرب جاء على وجهين متضادين، يكون البين بمعنى الفراق، ويكون بمعنى الوصول [٢].

وقال ابن فارس: "الباء والياء والنون أصل واحد وهو بعد الشيء وانكشافه" [٣].

وقال الراغب: "يقال بأن كذا أي انفصل وظهر ما كان مستتراً منه، ولما اعتُبر فيه معنى الانفصال والظهور استُعمل في كل واحد منفرداً" [٤].

وقال ابن السكيت "البين: الفراق، وتقول: بان يبين بيناً إذا فارقه، والبين بمعنى الاتصال، قال تعالى ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾" [٥].

وقال ابن الأنباري "والبين: من الأضداد، ويكون البين الفراق، ويكون البين الوصال فإذا كان الفراق فهو مصدر بان يبين بيناً إذا ذهب كقول جرير:

بَان الخليطُ ولو طَاوعتُ ما بَانا ∴ وقطَّعوا من حبالِ الوصْلِ أَقْرانا

---

(١) شرح المعلقات ص٨٠.
(٢) تهذيب اللغة ٣٥٦/١٥، ٣٥٧.
(٣) مقاييس اللغة ٣٢٧/١.
(٤) المفردات ٨٨.
(٥) الأضداد لابن السكيت ٥٨ تحقيق عودة سلامة ١٣٩ طـ ١٩٩٤ مكتبة الثقافة الدينية، والآية من سورة الأنعام ٩٤.

وقال تعالي ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ﴾، بضم النون وهي قراءة ابن كثير وأبي عمر وابن عامر وحمزة، ومعناها: وصلكم [١].

أشار الزوزنى إلى أن لفظ بان من الأضداد ثم ذكر بعض تصاريف الفعل، وأيد الأزهري ما ذكره الزوزنى، بينما ذكر ابن فارس أن أصل المادة هو بعد الشيء وانكشافه، وذكر الراغب أنه لما اعتبر فيه معنى الانفصال والظهور استعمل في كل واحد منفرداً، أي أنه لما انفصل روعي فيه معنى الفراق، ولما ظهر دون انفصال روعي فيه معنى الاتصال، فكأنه يحمل المعنيين، وكلام الراغب فيه إشارة إلى تغير المعنى بالسلب، إلا أن ابن الأنباري فرق بين المعنيين من حيث المصدر فإذا كان البين بمعنى الفراق فهو مصدر بان يبين بيناً، واستشهد ببيت جرير، كما استدل على كونه بمعنى الوصل بالقراءة القرآنية إذن فهو لفظ ذو معنيين ولا يمكن أن يفهم إلا من خلال السياق الوارد فيه.

(١) الأضداد لابن الأنباري ٧٥، ٧٦، والبيت في ديوان جرير ٩٣ كما في الأضداد، والآية من سورة الأنعام ٩٤، وينظر أضداد الصاغاني تحقيق د/ محمد عبد القادر أحمد ٨٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م مكتبة النهضة العرفية.

٢- "جون"

قال الزوزنى: الجَوْن: الأسود، والجَوْن: الأبيض، والجمع جُونُ [١].

وقال ابن السكيت "قال الأصمعي وأبو عبيد: الجَوْن الأسود والجَوْن الأبيض: [٢].

وقال الأزهري "أبو عبيد عن الأصمعي: الجَوْن الأبيض والجَوْن الأسود، ثعلب عن ابن الأعرابي: التَجوُّن: تبييض باب العروس، والتجون: تسويد باب الميت" [٣].

وقال ابن فارس "والجون عند أهل اللغة قاطبة: اسم يقع على الأسود والأبيض، وهو من باب تسمية المتضادين باسم واحد كالناهل والظن" [٤].

وقال ابن الأنباري: "والجون حرف من الأضداد، يقال للأبيض: جون، وللأسود: جون قال أبو ذؤيب:

والدَّهر لا يَبقَي على حَدَثَانِه ∴ جَوْنُ السُّراة له جَدائِدُ أربعُ

جون السراة: حمار أسود الظهر.

وقال آخر:

غيرَّيا بنت الحُلَيْسِ لَونِى ∴ سِرُّ الليالي واختلافُ الجَوْنِ

أراد بالجون: النهار" [٥] .

---

(١) شرح المعلقات ١٣١.
(٢) أضداد ابن السكيت ١١.
(٣) تهذيب اللغة ١٣٩/١١ بتصرف في النقل.
(٤) مقاييس اللغة ٤٩٦/١.
(٥) الأضداد ١١٣ والبيت الأول لأبى ذؤيب ديوان الهذليين ٤/١ كما في الأضداد، والبيت الثاني دون عزو في الأضداد ١١٣.

وقال السجستاني: "ويقال: الجون للأسود، ويقال للأبيض، والأكثر الأسود" (١).

ذكر الزوزنى: أن الجون يطلق على الأسود والأبيض معاً دون إشارة إلى أن هذا الحرف من الأضداد، ولكن بالرجوع إلى المعاجم وكتب اللغة رأينا أن هؤلاء جميعاً قد أشاروا على وجود التضاد في ذلك اللفظ؛ فهذا الأزهري وإن لم يصرح بالتضاد يذكر أن أبا عبيد والأصمعي ذكرا أن اللفظ يطلق على الأبيض والأسود، لكنه ذكر عن ثعلب عن ابن الأعرابي أن التجوُّن: تبييض باب العروس، والتجوُّن أيضاً: تسويد باب الميت، وهذا يدل على أن الفعل واحد وهو التجون إلا أنه يختلف باختلاف سياق الحال فهو أسود مع الحزن وأبيض مع الفرح، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن الأنباري عن معني جون السراه في البيت الأول وهو الحمار الأسود الظهر، وما ذكره عن معنى اختلاف الجون من أنه النهار ولا شك أن النهار أبيض، إذن فالمعول عليه هو سياق الحال والمقام الذى يذكر فيه اللفظ، وليس الأمر علي إطلاقه كما يفهم.

٣- "رتو"

قال الزوزنى: الرَّتوُ: الشدُّ والارخاء جميعاً، وهو من الأضداد، ولكنه في البيت: بمعنى الارخاء: يقصد قول الحارث بن حلزة:

مُكْفَهِراً على الحوادث لا تَرْ ∴ تُوهُ للدهر مُؤْبِد صَمَّاءُ (٢)

(١) أضداد السجستاني ١٥٨.

(٢) شرح المعلقات ١٥٩ والبيت في الشرح للحارث بن حلزة ١٥٩.

وقال الأزهري "ثعلب عن ابن الأعرابي: الرتو يكون شداً ويكون إرخاءً، وأنشد البيت الذي ذكره الزوزنى، وكأن الزوزنى قد استقى كلامه من كلام الأزهري" (١) .

وقال ابن الأنباري: ورتوت من الأضداد، قال أبو عمرو: يقال: رتوتُ الشيء إذا قويته ورتوته إذا ضعفته، فمن التضعيف والنقص قول الحارث بن حلزة: وذكر البيت الذي ذكره الزوزنى، معقباً: ومعنى لا ترتوه أي لا تنقصه ولا تضعفه (٢) .

وقال السجستاني: ويقال: رتَوتُ من الشيء: شَمَّرتُ منه، ورتوت من الدرع السابغة: قصرت منها بالأزْرَار فرفعتُها (٣).

أشار الزوزنى إلى وجود التضاد في لفظ الرتو، لكنه قيد المعنى في البيت الذي ذكره بانه بمعنى الإرخاء، ولا أظن أنه قال ذلك إلا لأن سياق الحال والمقام يقتضي أن يكون الرتو هنا بمعنى الإرخاء، وإلى ذلك أشار الأزهري فيما نقله عن ثعلب عن ابن الأعرابي تعليقاً على البيت، وكأني بالزوزنى قد تأثر بالأزهري ولكن ابن الأنباري ذكر أن الرتو في البيت نفسه بمعنى النقص والإضعاف، وهل النقص والإضعاف إلا الإرخاء المذكور؟، ويلاحظ من كلام العلماء أن الرتو هنا ما هو إلا مرحلة شدٍ وجذب للشيء الواحد فإذا قوى الشد كان بمعنى الشد وإذا ضعف كان بمعنى الإرخاء، والمعول عليه هو السياق الوارد فيه اللفظ.

---

(١) تهذيب اللغة ٢٢٥/١٤.

(٢) الأضداد ٨٨.

(٣) الأضداد ٢١٣ بتصرف، وينظر أضداد الصاغاني ٩٢.

٤- "**سرر**"

قال الزوزنى: الإسرارُ: الإظهار والإخفاء جميعاً وهو من الأضداد [١].

وقال ابن السكيت: "ويقال: أسررت الشيء: كتمته، وأسررته أظهرته"[٢].

وقال ابن الأنباري: "وأسررت من الأضداد، ويكون أسررت بمعنى كتمت، وهو الغالب على الحرف، ويكون بمعنى أظهرت، قال تعالى ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾" [٣].

وقال الأزهري: "أبو عبيد عن أبى عبيدة: أسررت الشيء: أخفيته، وأسررته: أعلنته" [٤].

وقال ابن فارس: السين والراء: جميع فروعه إخفاء الشيء، وعن أبى عبيد قال: أسررت الشيء أخفيته، وأسررته: أعلنته [٥] .

وقال الراغب: وقوله تعالى: "وأسروا الندامة" أي كتموها، وقيل معناه: أظهروها وفسر بأن الإسرار إلى الغير يقتضي إظهار ذلك لمن يُفْضى إليه بالسر وإن كان يقتضي إخفاؤه عن غيره، فإذاً قولهم: أسررت إلى فلان يقتضي من وجه الإظهار، ومن وجه الإخفاء [٦] .

وفى اللسان: وأسرَّ الشيء: أظهره، قال الجوهري: والأصمعي يروى قول امرئ القيس:

---

(١) شرح المعلقات ١٧.
(٢) أضداد ابن السكيت ٨٣.
(٣) الأضداد ٤٥، والآية ٣ سورة الأنبياء.
(٤) تهذيب اللغة ٢٠١/١٢.
(٥) مقاييس اللغة ٦٧/٣.
(٦) المفردات ٣٣٤ بتصرف في النقل.

تجاوزت أحْراشاً إليها ومعشراً ∴ علىَّ حراصاً لو يُشِرون مقتلي

على أن أشر بالشين بمعنى أظهر [١].

أشار الزوزنى إلى أن الإسرار يأتي بمعنى الإظهار ويأتي أيضاً بمعنى الإضمار، وهو من الأضداد كما ذكر أن البيت محل الشرح روى بالشين وهو قول امرئ القيس: [٢]

على حراصاً لو يُشِرون مقتلي، ولعل هذا التضاد ناشئ من التطور الصوتي.

وذكر الأزهري أن اللفظ يكون بمعنى الإظهار والإضمار، كما أيد ابن فارس ذلك المعنى، إلا أن الراغب –رحمه الله– زاد المعنى وضوحاً وجمالاً، حيث تعرض لتفسير قوله تعالى: "وأسروا الندامة"، حيث بين أن أسروها أي أظهروها أو كتموها، وفسر ذلك بأن من أسر إلى الغير أمراً فإن ذلك يقتضي أن يظهره له، كما يقتضي في ذات الوقت أن يخفيه عن غيره ممن لا يثق به، وعلى ذلك فالأمر يحتمل المعنيين في آن واحد، ولا يعرف المقصود منهما إلا بالسياق الوارد فيه اللفظ.

وبعد تلك الجولة بين الألفاظ التي وقعت تحت قضية التضاد في شرح المعلقات السبع للزوزنى يرى البحث أن الشيخ –رحمه الله –كان ممن قالوا بالأضداد؛ حيث إنه لم ينكر ما جاء في شرحه تحت هذا المسمى، وإنما ذكره غيره من العلماء السابقين عليه، مما يجعلنا نقول إنه كان متبعاً لغيره من السابقين في تناول مثل هذه القضايا التي أحدثت خلافاً بين اللغويين.

---

(١) اللسان "سرر".

(٢) شرح المعلقات ١٧.

المبحث الثامن: "قضية التطور الدلالي"

تعد اللغة العربية خير لغات العالم، وكيف لا وقد نزل بها القرآن الكريم خير الكتب المنزلة من الله سبحانه وتعالى، وشأنها شأن اللغات الأخرى كالكائن الحي من حقه أن ينمو ويتطور تبعاً لتطور الحياة ومستجداتها التي تتلاقى وتتفاعل فيما بينها؛ لذلك نجد أن بعض الألفاظ "قد تطورت وتغيرت معانيها، وهذا التغير غالباً ما يكون صدى لتغير الميول الاجتماعية، وإن هذه الميول الاجتماعية أوضح في حالة التغير الدلالي منها في حالة التغير الصوتي [١].

وليس هذا التطور أو التغير وليد الساعة؛ بل إنه في مجموعة يخضع لعوامل مساعدة يترتب عليها، وقد أرجع بعض اللغويين هذه العوامل إلى لغوية واجتماعية، ولا تخفى العلاقة بين نوعي العوامل؛ فاللغة ظاهرة اجتماعية [٢].

كما أرجعها بعضهم على عوامل مقصودة متعمدة؛ كقيام المجامع اللغوية، والهيئات الاجتماعية بمثل ذلك عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على الألفاظ [٣].

---

(١) علم اللغة د/ محمود السعران ٣٠٥ طـ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الفكر العربي.

(٢) نظرات في علم الدلالة د/ عبد الحميد أبو سكين ١١١، ١١٢ بتصرف ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م مطبعة الأمانة.

(٣) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه د/ رمضان عبد التواب ١٨٩، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض.

أهم عوامل التطور الدلالي: تتمثل هذه العوامل فيما يلي:

- **سوء الفهم: وهو عامل له قيمته؛ لأن الإنسان يقيس ما لم يعرف على ما عرف من قبل، ويستنبط على هذا الأساس فيُصيب أحياناً ويخطئ أحياناً، وذلك مثل كلمة "عتيد" التي تطورت دلالتها في أذهان الناس إلى معنى: عتيق وعنيد بسبب القياس الخاطئ (١).**
- **كثرة الاستعمال: أي كثرة دوران الكلمة على الألسنة مما يجعلها تتغير دلالتها إما بتوسع أو تضييق أو انتقال من مجالٍ لآخر (٢).**
- **تطور أصوات الكلمة: حيث تصبح تلك الكلمة مماثلة لكلمة أخري لها معنى آخر؛ فإن كلمة "كماش" الفارسية بمعنى نسيج من القطن الخشن قد تطورت فيها الكاف فأصبحت قافاً مشابهة للكلمة العربية "قماش" بمعنى أراذل الناس، فأصبحت تلك الكلمة ذات دلالة جديدة على المنسوجات (٣).**
- **المجاز: حيث يشيع استعمال لفظ ما في الدلالة المجازية أكثر من الدلالة الحقيقية، ويكون المعنى المجازي هو المتبادر إلى الذهن عند النطق بالكلمة، ولا يخرج المعنى المجازي عن وسيلتين، إما الاستعارة، وإما المجاز المرسل (٤).**

هذه هي أهم أسباب وعوامل التطور الدلالي باختصار شديد -كي لا أطيل- لكن هناك مظاهر لهذا التطور يتمثل بعضها في أن المعنى قد يكون

---

(١) التطور اللغوي د/ رمضان عبد التواب ١٩٠، ١٩١ بتصرف في النقل والعبارة.
(٢) فصول في علم الدلالة د/ الموافى البيلي ٤٩ بتصرف ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
(٣) التطور اللغوي د/ رمضان ١٩١ بتصرف.
(٤) فصول في علم الدلالة د/ موافي ٥١ بتصرف.

عاماً ثم يحدث له تطور فيصير خاصاً والعكس صحيح؛ لأن الألفاظ كما نعلم إنما وضعت لتعبر عن المعاني، وعليه فإن هذا المعنى قد يكون عاماً ثم يطرأ عليه ما يخصصه، وقد يكون خاصاً فيطرأ عليه أيضاً ما يجعله عاماً؛ لأن الألفاظ جاءت "للتعبير عن المعاني، منها ما وضع خاصاً لمعنى خاص لا يتعداه إلى غيره، ومنها كذلك ما وضع عاماً لمعنى عام لا يتعداه إلى غيره وهذا العام يوجد في مجالات مختلفة وصور متعددة، ومع ذلك ينظر إليه على أنه عام ويعبر عنه بلفظ واحد" (١).

ولأهمية هذا الجانب من جوانب الدلالة تبادله اللغويين والأصوليون بالبحث والدراسة، وكل منهم يهدف إلى غاية؛ فاللغوي يهدف إلى بيان حدود الدلالات لتلك الألفاظ، بينما يهدف الأصولي إلى تأسيس الأحكام في إطار تلك الحدود نصاً واستنباطاً (٢).

ولذلك نرى علماء اللغة قدامى ومحدثين قد عنوا بهذا الجانب من جوانب الدلالة أعنى العموم والخصوص؛ فقد عقد ابن فارس في كتابه الصاحبي باباً تحت هذا العنوان (٣).

كما عقد الثعالبي في كتابه فقه اللغة وسر العربية باباً تحت عنوان "الاختصاص بعد العموم وضد ذلك" (٤).

---

(١) علم الدلالة بين القديم والحديث، د/عثمان الحاوي ١٠١ بتصرف في النقل طـ ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٢) في علم الدلالة د/ عبد الكريم جبل ٢٩ بتصرف طـ ١٩٩٧م دار المعرفة الجامعية.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر ٣٤٤، ٣٤٥ عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة.

(٤) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي تحقيق سليمان سليم البواب ٣٤٥، ٣٤٦ طـ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار الحكمة، دمشق.

وكذلك فعل السيوطي في المزهر؛ حيث عقد لهذه القضية باباً تحت مسمى العام والخاص، كما عقد فصلاً بعنوان: "ما وضع عاماً واستعمل خاصاً" (١) .

والعام: هو الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً كما ذكر ابن فارس (٢).

أو هو: ما وضع عاماً واستعمل عاماً كما ذكر السيوطي (٣) .

وبطبيعة الحال فإن الخاص يكون عكس ذلك، أي هو: ما وضع خاصاً واستعمل خاصاً، وقد ورد في شرح المعلقات السبع للزوزنى ألفاظ وقعت تحت هذه القضية العموم والخصوص، وسيقوم البحث -إن شاء الله- بدراستها وتحليلها كما يلي:

١- "**خباً**"

قال الزوزنى: الخباء: البيت إذا كان من قطن أو وبرٍ أو صوف أو شعر (٤) .

وذكر الأزهري أن: الخباء من بيوت الأعراب جمعه أخبية من الأبنية وهو من الوبر أو الصوف، والخباء: بيت صغير من صوف أو من شعر (٥).

---

(١) المزهر ٤٢٦/١، ٤٤٩ تحقيق جاد المولي وآخرين، دار التراث.
(٢) الصاحبي ٣٤٤ (٦) الزهر ٤٢٦/١.
(٣) الزهر ٤٢٦/١.
(٤) شرح المعلقات ١٧.
(٥) ينظر تهذيب اللغة ٢٤٦/٧ بتصرف.

وقال ابن فارس: الخاء والباء والحرف المعتل والهمزة: يدل على ستر الشيء، ومن الباب: الخباء، تقول: أخبيت إخباءً، وخبيْتُ وتخبيْتُ كل ذلك إذا اتخذت خِباءً [١].

وقال الراغب: وأصل الخباء: الغطاء الذي يتغطى به، وقيل لغشاء السنبلة: خباء.

وفى اللسان: والخباء من الأبنية، والخباء مدته همزة، وهو سمة توضع في موضع خفي من الناقة النجيبة.

ويلاحظ أن الزوزنى قد خصص دلالة لفظ الخباء؛ فهو عنده: البيت المصنوع من الوبر أو القطن أو الصوف أو الشعر[٢]، وكأن البيت المصنوع من تلك الأشياء يطلق عليه خباء، وهذا المعنى أيده الأزهري فيما ذكر من استعمالات المادة، كما جعله ابن فارس دالاً على ستر الشيء مطلقاً، كما حدد الراغب أن أصله الغطاء الذي يتغطى به، ومن هنا يرى البحث أن دلالة اللفظ قد خصصت بالبيت المصنوع على هيئة مخصوصة من أشياء مخصوصة هي التي ذكرها الزوزنى وأيدته المعاجم.

٢- "دور"

قال الزوزنى: الدائرة: اسم للحادثة، ثم كثر استعمالها في المكروه دون المحبوب [٣]

---

(١) ينظر مقاييس اللغة ٢٤٤/٢ بتصرف، و المفردات ٢٠٥، و اللسان "خبأ".
(٢) ينظر شرح المعلقات ص١٧.
(٣) السابق ص١٥١.

وقال ابن فارس: ويقال: دارت بهم الدوائر أي الحالات المكروهة وأحدقت بهم [١].

وقال الراغب: والدائرة: عبارة عن الخط المحيط، يقال: دار يدور دوراناً، ثم عبر بها عن الحادثة، والدورة والدائرة في المكروه.

وفى اللسان: ودارت عليه الدوائر أي نزلت به الدواهي، والدائرة: الهزيمة والسوء والدَّارة والدائرة كلاهما: ما أحاط بالشيء.

وفى المصباح: ودائرة السوء: النائبة تنزل وتهلك، والجمع الدوائر.

أوضح الزوزنى أن الدائرة: اسم للحادثة عموماً، ثم كثر استعمالها في المكروه دون المحبوب[٢]، وهذا يعنى أن تطوراً حدث لها فخصصت بالمكروه دون المحبوب حتى أنها إذا أطلقت انصرفت إلى المكروه دون المحبوب، وأن الدائرة تعنى ما أحاط بالشيء فإنها تناسب ما يطلق عليها من المكروه وكأن المكروه الذي ينزل بالإنسان يحيط به من كل جانب، وهذا الذي قرره الزوزنى أيدته استعمالات المعجم حيث خصصت الدائرة بالمكروه دون المحبوب كما أشار الزوزنى.

٣- "ظعن"

قال الزوزنى: الظعينة: المرأة في الهودج، ثم كثر حتى يقال لها: ظعينة وهي في بيت زوجها [٣].

---

(١) ينظر مقاييس اللغة ٣١١/٢، وينظر المفردات ٢٥١ بتصرف، و اللسان "دور"، المصباح المنير ٢٠٣/١.
(٢) ينظر شرح المعلقات ص١٥١.
(٣) السابق ص١١٩.

وقال الأزهري: وتسمى المرأة ظعينة؛ لأنها تركبه –أي الهودج– قال: وأكثر ما يقال الظعينة للمرأة الراكبة، وقد يقال لكل شاخص لسفر في حج أو عمرة أو غزو أو سير من مدينة إلى أخري: ظاعن [١].

وقال الراغب: والظعينة: الهودج إذا كان فيه المرأة، وقد يكنى به عن المرأة وإن لم تكن في الهودج.

وفى اللسان: والظعينة: الجمل يظعن عليه، ولا تسمى –أي المرأة– ظعينة إلا وهي في هودج.

وفى المصباح: ويقال: الظعينة في الأصل: وصف للمرأة في هودجها، ثم سميت بهذا الاسم وإن كانت في بيتها؛ لأنها تصير مظعونة.

ويلاحظ أن الزوزنى لاحظ أولاً تخصيص المعنى للفظ الظعينة، ثم ما لبث أن ذكر ما حدث للفظ من كثرة الاستعمالات التي أدت به إلى أن صار عاماً حتى إنه يطلق على المرأة وهي في بيت زوجها[٢]، وهذا التطور الدلالي جاء كما ذكرنا من جراء كثرة استعمال اللفظ وانتقال الدلالة من الخاص إلى العام، أو لأن الأمر سيئول إلى كونها ظعينة أيضاً كما أشار صاحب المصباح إلى ذلك، ودليل تعميم الدلالة أن الأزهري قد ذكر أنه أكثر ما يقال للظعينة الراكبة وقد يقال لكل مسافر مهما كان هدف سفره، ولو نظرنا إلى هذه التطورات لوجدنا أن اللفظ كان يطلق أولاً على الجمل الذى يظعن عليه، ثم أطلق على الهودج ثم قيل، إنه الهودج فيه امرأة أولاً، ثم

---

(١) ينظر تهذيب اللغة ١٨٠/٢ بتصرف، وينظر المفردات ٤٦٩ بتصرف، و اللسان "ظعن"، والمصباح المنير ٣٨٥/٢.

(٢) ينظر شرح المعلقات ص١١٩.

عمم معناه حتى صار يطلق على المرأة وهى في بيت زوجها، وهذا من قبيل تعميم الخاص.

ومن خلال الأمثلة التي عالجها البحث تحت قضية التطور الدالي تبين أن الزوزنى لم يكن بمنأى عن تلك القضايا بل أولاها اهتماماً شأنه في ذلك شأن كل علماء اللغة.

المبحث التاسع: "قضية المعرَّب"

شغلت قضية التعريب أذهان العلماء قديماً وحديثاً؛ فقد تعرضوا لها من خلال كتبهم وأبحاثهم خاصة وأن هناك ألفاظاً ذكرت في القرآن الكريم من المعرَّب فكانت مثار جدال بين العلماء بين مؤيد ومعارض، وليس البحث بصدد الحديث عن تلك القضية بكل ما أثير حولها، وإنما فقط يسلط الضوء على أهم ما قيل فيها؛ ليجد من ذلك منطلقاً إلى دراسة الألفاظ الواردة في شرح المعلقات السبع للزوزنى.

وقديماً سماه سيبويه إعراباً حيث يقول: "أعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه" (١).

كما عرفه الجوهري بأن: "تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها" (٢).

وأضاف صاحب اللسان: "تقول: عرَّبته العرب وأعربته أيضاً" (٣).

وطريقة التعريب تعنى أن يزول عن الاسم الأعجمي عجمته بالإيضاح عن معناه إذا وافق أُطُرَ العربية، أما عن المعنى الاصطلاحي فقد ذكر فيه الجواليقي أن المعرَّب هو: "ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق

---

(١) الكتاب ٣٠٣/٤.
(٢) الصحاح ١٧٩/١.
(٣) اللسان "عرب"

به القرآن الكريم وورد في أخبار الرسول ﷺ، والصحابة والتابعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها [١].

- **طرق العرب في تعريب الاسم الأعجمي.**

تعددت طرق العرب في تعريب الاسم الأعجمي فكانت ثلاث طرق:

أ- ما غيرته العرب وألحقته بكلامها فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع نحو: درهم، وبَهْرَج.

ب- ما تركوه غير مغير مما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يُعدُّ منها، وما ألحقوه عُدَّ منها، مثال الأول: خُراسان، لا تثبت به فُعالان، ومثال الثاني: خُزَّم ألحق بسُلَّمْ، وكُركُمْ ألحق بقُمْقُم.

جـ- ما غيره ولم يلحقوه بأبنية كلامهم فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو: آجُرَّ، سفْسِير [٢] .

- ما يتميز به الاسم الأعجمي، يتميز الاسم الأعجمي بعدة ميزات أهمها:

أ- أن ينقل إلى العربية عن طريق أحد أئمتها أن هذا اللفظ أعجمي معرب، مثل: إبراهيم، إسماعيل وغيرهما من الأسماء التي وصلتنا.

ب- خروجه عن الأوزان العربية نحو: إبْرَيْسِمْ.

جـ- أن يكون أوله نوناً ثم راء نحو: نرجس فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.

---

(١) المعرَّب من الكلام الأعجمي لأبى منصور للجواليقي تحقيق أحمد محمد شاكر ٣ ط ١٣١٦هـ، دار الكتب المصرية.

(٢) المزهر للسيوطي ٢١٢/١، ٢١٣ بتصرف.

د- أن يكون آخره زاياً بعد دال نحو: مهندز.

هـ- أن يجتمع فيه الصاد والجيم نحو: الصولجان، الجص.

و- أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو: المنجنيق [١] .

١- "الجمان والجمانة"

قال الزوزنى: الجُمان والجُمانة: دُرة مصنوعة من الفضة، وأصله فارسي معرَّب [٢].

وقال الأزهري: "قال الليث: الجُمان من الفضة يتخذ أمثال اللؤلؤ" [٣].

وقال ابن فارس: "الجيم والميم والنون: ليس فيه غير الجُمان وهو الدر" [٤].

وفى اللسان: "الجُمان: هنوات تتخذ على أشكال اللؤلؤ من فضة، فارسي معربٌ" [٥].

وقال الجواليقي: "والجمان: خرز من فضة أمثال اللؤلؤ، فارس معرَّب، وقد تكلمت به العرب قديماً، وجعل لبيد الدرة جمانة فقال:

كجُمانةِ البحري سُلَّ نظامها "[٦]

---

(١) المعرب للجواليقي ١١ بتصرف في النقل والعبارة.

(٢) شرح المعلقات ١٠٥.

(٣) تهذيب اللغة ٨٧/١١.

(٤) مقاييس اللغة ٤٧٥/١.

(٥) اللسان "جمن".

(٦) المعرب للجواليقي ١١٥، وشطر البيت في المعرب نفس الصفحة.

ويلاحظ أن الزوزنى ذكر أن الجمان والجمانة هي درة مصنوعة من الفضة، وأن أصله فارسي معرب وهذا ما أيده كل من الجواليقي وصاحب اللسان، وهذا دليل على أن الشيخ لم يذهب بعيداً عما ذكر العلماء حول تعريب الاسم.

٢- سجل "السجنجل"

قال الزوزنى: السَّجَنْجَلُ: المرآة لغة رومية عربتها العرب، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة [١].

وقال ابن فارس: السجنجل: المرآة [٢].

وقال الرازي: والسجنجل: المرآة وهو رومي معرَّب [٣].

وفى اللسان: والسجنجل: المرآة والسجنجل أيضاً قطع الفضة وسبائكها، ويقال: هو الذهب، ويقال: الزعفران، ويقال: إنه رومي معرَّب[٤].

وفى القاموس: والسجنجل: المرآة رومي [٥].

وقال الجواليقي: والسجنجل: المرآة بالرومية، وقيل: هي سبيكة الفضة، وقيل: السجنجل الزعفران وهو ماء الذهب، قال امرؤ القيس:

ترائبها مصقولة كالسجنجل[٦]

---

(١) شرح المعلقات ٢٠.
(٢) مقاييس اللغة ١٦٢/٣.
(٣) مختار الصحاح ٢٨٧.
(٤) اللسان "سجل".
(٥) القاموس ٣٨١/٣.
(٦) المعرب ١٧٩، وشطر البيت في شرح المعلقات ٢٠، وفى المعرب ١٩٧.

أشار الزوزنى إلى أن السجنجل هو المرآة، وذكر أن من معانيه أيضاً أنه قطع الذهب والفضة، والعلاقة واضحة بين المرآة وقطع الذهب والفضة وهي اللمعان والنصاعة، ثم ذكر أنه رومي عربته العرب، وهذا ما أيده الجواليقي وصاحب اللسان، إذن فهو لم يخرج عن دائرة اللغويين الذين قالوا بتعريب اللفظ.

٣- "هرق-المُهْرق"

قال الزوزنى: المهارق: جمع المُهْرق وهو فارس معرَّب، والمهْرق: معرَّب مَهْر كرر (١).

وقال الأزهري: "والمهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها، معرَّب أصله مُهْرَه كرَّر، قاله الأصمعي فيما رواه عنه أبو عبيد" (٢).

وقال الرازي: "المهرق بفتح الراء: الصحيفة، فارس معرب وجمعه مهارق" (٣).

وقال الجواليقي: "والمهرق: الصحيفة، وهي بالفارسية: مُهْرَهْ، وأخبرني أبو زكريا قال: المهارق: القراطيس، وأصلها فارسي معرب، وقالوا: هي خِرَق كانت تُصقل ويكتب فيها، وأصلها: مُهْرَ كرْده، أي صقلت بالخرز" (٤).

---

(١) شرح المعلقات ١٦٧.
(٢) تهذيب اللغة ٢٥٨/٥.
(٣) مختار الصحاح ٦٩٤.
(٤) المعرب ٣٠٤.

أشار الزوزنى إلى أن لفظ المهرق فارسي معرَّب، وأيد ذلك ما ورد عن الأزهري من كونه معرباً وإن لم يشر إلى فارسيته، كما أيد الرازي ذلك أيضاً، وأضاف الجواليقي أن أصله مُهْرَ كرْده وفسرها بأنها: صُقل بالخرز.

وبعد تعرض البحث للألفاظ التي وقعت تحت قضية التعريب، نخلص إلى أن الزوزنى كان ممن أقر بوقوع المعرب وأن موقفه منه موقف المحايد؛ فلم يعلق على القضية من قريب أو من بعيد؛ وإنما كان معنياً فقط بشرح الألفاظ التي وردت في شعر الشعراء أصحاب المعلقات.

الخاتمة

بعد توفيق الله وعونه، وبعد معايشتي للبحث توصلت إلى بعض النتائج التي أرجو أن تكون إضافة إلى رصيدنا اللغوي، وهذه النتائج:

- على قدر اهتمام الزوزنى باللهجات وإبرازه لها إلا أنه أحياناً كان يغفل نسبة تلك اللهجات، كما أنه لم يتدخل في ترجيح بعضها دون البعض إلا في لفظ أراق، واللغات الواردة فيه، فإنه ذكر معقباً أن الأصل: اللغة الأولي، وكما في الطرْد والطَرَد حيث ذكر أنهما لغتان جيدتان.
- برزت شخصية الزوزنى كثيراً فيما أشار إليه في قضية الاشتقاق التأصيلي فقد كان موفقاً في كل ما قام به من عرض ألفاظ حول تلك القضية مما يجعلنا نقول أننا أمام عالم لغوي آخذٍ بزمام اللغة.
- كان الزوزنى محقاً فيما أورده من ألفاظ وقعت تحت قضية تعليل التسمية، فقد وافقت أقوالُه أقوالَ العلماء السابقين عليه في ذلك، وكأنه ممن يؤيد وجود علة التسمية بدليل ما أورده من ألفاظ.
- تعرض الزوزنى للألفاظ التي وقع فيها تطور دلالي معلاً أحياناً وأحياناً أخرى يترك أي تعليل؛ وإنما يكتفى بترك المثال فقط.
- كما ذكر الزوزنى ألفاظاً وقع فيها الإبدال بين الهمزة والهاء، والسين والصاد،والواو والهمزة، وهو في ذلك –إحقاقاً للحق–، لم يكن مبتكراً وإنما كان يسير على درب من سبقه من العلماء في فهمهم لقضية التطور الدلالي.
- أحياناً نحس أن الزوزنى كان يريد أن يفهم القارئ أنه آخذ من كل ألوان اللغة بقدر ما يحتاج إليه، فقد تنوعت عنده القضايا اللغوية، والأدبية، والنحوية، وهذا دليل على أن الرجل كان لغوياً أديباً بلاغياً.

- كان الزوزنى أحياناً يُلمحُ إلى الفرق بين الصيغ الصرفية وخاصة فعل وأفعل وذلك بإشارته أحياناً إلى الفرق بين الصيغتين كما في دمى وأدمى، ولهى وألهى، كما ذكر ألفاظاً وقعت تحت قضية التضاد أى تغير المعنى بالسلب؛ فالتضاد ما هو إلا تغير يكون بسلب المعنى عن اللفظ وإثبات ضده كما فى "الجون" الذى يدل على الأبيض والأسود فى آنٍ واحدٍ.
- يوصي البحث بأن تدرس كل القضايا النحوية، والبلاغية، والأدبية التي وردت في هذا الشرح كي تخرج في ثوب جديد كل قضية في مناطها، وهذا إضافة إلى ما قام به البحث من دراسة لتلك القضايا السالفة الذكر والتى تمت بصلة وثيقة إلى تخصص أصول اللغة؛ فبالرغم من الدراسات التى أقيمت حول شرح المعلقات السبع للزوزنى إلا أنها لم تفرد تلك القضايا بمباحث خاصة كما فعل البحث، وهذا ما يميز البحث من غيره من الدراسات السابقة.

والله أسأل أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع، وأن يكون لبنة في صرح العربية الشامخ التليد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلي الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الباحث/

فهرس المصادر والمراجع

١- الإبدال لأبي الطيب اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي ١٣٨هـ - ١٩٦١م، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق.

٢- أدب الكاتب لابن قتيبة تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد طـ ٤، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣ دار الجيل.

٣- الاشتقاق عبد الله أمين طـ ١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

٤- إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون طـ ٤، دار المعارف.

٥- المختصر في أصوات اللغة العربية، د/ محمد حسن جبل طـ ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م مطبعة التركي، طنطا.

٦- الأصوات اللغوية د/ محمود السعران طـ ٢، ٤١٧هـ - ١٩٩٧م دار الفكر العربي.

٧- الأضداد لابن السكيت، تحقيق عودة سلامة طبعة ١٩٩٤م- مكتبة الثقافة الدينية.

٨- الأضداد لابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار العلم بيروت.

٩- الأضداد لأبي حاتم السجستاني، تحقيق د/ محمد عبد القادر أحمد طبعة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، القاهرة.

١٠- الأضداد للصاغاني تحقيق د/ محمد عبد القادر أحمد، طبعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م مكتبة النهضة العربية.

١١- الإيضاح في علل النحو للزجاجي تحقيق د/ مازن المبارك طـ ٣، ١٩٧٩م، دار النفائس.

١٢- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تحقيق صدقي محمد جميل طبعة ١٤٢٠هـ، دار الفكر، بيروت.

١٣- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار طـ ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار العلم، بيروت.

١٤- تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستوية، تحقيق د/محمد بدوي المختون، د/ رمضان عبد التواب طبعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

١٥- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه د/ رمضان عبد التواب، طبعة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م مكتبة الخانجى، القاهرة، دار الرفاعي بالرياض.

١٦- التعريفات للشريف الجرجاني تحقيق وتعليق د/ عبد الرحمن عميرة طبعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧، عالم الكتب، بيروت.

١٧- تعليل الأسماء د/ محمد حسن جبل حيث منشور بحولية لكلية اللغة العربية بالمنصورة صـ ٤ وما بعدها ع ١٠٠، ١٤١٥هـ - ١٩٩٠م.

١٨- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب وآخرين طـ ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

١٩- جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق رمزي منير بعلبكي طـ ١، ١٩٨٧م دار العلم للملايين، بيروت.

٢٠- الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث د/ الموافي البيلي طـ ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م مطبعة التركي، طنطا.
٢١- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد على النجار طـ ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م عالم الكتب.
٢٢- دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح طـ ١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م دار العلم للملايين، بيروت.
٢٣- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، رسالة دكتوراه للباحث محمد يس خضر الدوري كلية التربية جامعة بغداد ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٤- دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس طـ ٥، ١٩٨٤م مكتبة الأنجلو المصرية.
٢٥- سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق حسن هنداوي دار القلم، دمشق.
٢٦- شرح شافية ابن الحاجب رضي الدين الاستراباذي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٧- شرح المعلقات السبع للزوزنى طبعة دار صادر، بيوت
٢٨- الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر عيسى الحلبي.
٢٩- علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً، د/ محمد حسن جبل طـ ٣، ٢٠١٢م مكتبة الآداب، القاهرة.

٣٠- علم الدلالة بين القديم والحديث د/ عثمان الحاوي طـ ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣١- علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر، طـ ٥، ١٩٩٨م.

٣٢- علم الصوتيات د/ إبراهيم أبو سكين؛ علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي طـ ٩، دار نهضة مصر.

٣٣- علم اللغة د/ محمد السعران، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار الفكر العربي.

٣٤- علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبد الغفار هلال طـ ٤، ١٤٣٢هـ - ٢٠٠٢م الجريش للطباعة.

٣٥- عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د/ عبد العزيز علام طبعة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣٦- العين للخليل ابن أحمد تحقيق عبد الله درويش طبعة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م، طبعة العاني، بغداد.

٣٧- العين للخليل ابن أحمد تحقيق مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي طـ ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٨- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣٩- الفروق اللغوية في كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، د/ عبد الله باز طبعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٠- الفروق اللغوية دراسة تطبيقية في كتاب العين للخليل، د/ عثمان الحاوي طـ ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤١- فصول في علم الدلالة د/ الموافي الرفاعي البيلي، طبعة ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٤٢- فعلت وأفعلت للزجاج، تحقيق د/ رمضان عبد التواب، د/ صبيح التميمي طـ ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م دار الثقافة الدينية.

٤٣- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، تحقيق سليمان سليم البواب، طبعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م دار الحكمة، دمشق.

٤٤- فقه اللغة د/ على عبد الواحد وافي طـ ١، ١٩٤٥م دار نهضة مصر.

٤٥- في علم الدلالة د/ عبد الكريم جبل، طبعة ١٩٩٧م دار المعرفة الجامعية.

٤٦- في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس طـ ١، ١٩٩٠م مكتبة الأنجلو المصرية.

٤٧- القاموس المحيط للفيروزابادي، طبعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٨- الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون طـ ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م مكتبة الخانجي القاهرة.

٤٩- لسان العرب لابن منظور، تحقيق نخبة من العلماء طبعة دار المعارف.

٥٠- اللهجات العربية في التراث، د/ أحمد علم الدين الخبوي، طـ ١٩٨٣م الدار العربية.

٥١- اللهجات العربية نشأة وتطوراً د/ عبد الغفار هلال طـ ٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٥٢- اللهجات في قراءات الكشاف د/ عبد المنعم عبد الله حسن طـ ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٥٣- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي عنى بترتيبه محمود خاطر، ننشر دار الحديث القاهرة.

٥٤- المخصص لابن سيده، نشر دار الكتب الإسلامي العربي؛ وأيضاً بتخصيص د/ خليل إبراهيم جفال طـ ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م دار احياء التراث العربي، بيروت.

٥٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق جاد المولي وآخرين، دار التراث، القاهرة.

٥٦- المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً د/ توفيق شاهين طـ ١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٠م مكتبة وهبة، القاهرة.

٥٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، دار الكير، القاهرة.

٥٨- المعرب من الكلام لأعجمي لأبى منصور الجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر طـ ٣، ١٣٦١هـ - دار الكتب المصرية.

٥٩- معاني القراءات للأزهري، تحقيق عيد مصطفي درويش، عوض بن محمد القوزي طبعة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٦٠- المعنى اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية د/ محمد حسن جبل طبعة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مطبعة التركي، طنطا.

٦١- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني إعداد ونشر د/ محمد أحمد خلف الله، نشر مكتبة الأنجلو المصرية.

٦٢- مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون عيسى الحلبي.
٦٣- من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس طـ ٦، ١٩٧٨م- مكتبة الأنجلو المصرية.
٦٤- من لغات العالم لغة هذيل د/ عبد الجواد الطيب بدون تاريخ.
٦٥- ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب د/ عبد التواب الأكرت طـ ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٦٦- نظرات في علم الدلالة د/ عبد الحميد أبو سكين طبعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مطبعة الأمانة، القاهرة.

الرسائل العلمية:

- رسالة دكتوراه بعنوان "المعنى في شرح المعلقات السبع للزوزنى دراسة دلالية تطبيقية في ضوء نظرية علم اللغة الحديث" للباحثة/ منال عطية خلف الله عطية في كلية اللغة العربية جامعة أم درمان بالسودان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- رسالة أخرى بعنوان "المقاربة فى شرح الزوزنى للمعلقات دراسة صوتية معجمية دلالية" إعداد الطالب/ مبيريك يمانى وهى مطبوعة فى الجزائر"،٢٠١٤-٢٠١٥م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	رقم الصفحة
١	ملخص	٤٧٨٧
٢	Abstract	٤٧٨٨
٣	مقدمة	٤٧٨٩
٤	تمهيد	٤٧٩٣
٥	المبحث الأول: قضية اللهجات	٤٧٩٥
٦	المبحث الثانى: قضية الإبدال	٤٨١٦
٧	المبحث الثالث: ما يتعلق بالبنية الصرفية	٤٨٢٦
٨	المبحث الرابع: قضية الفروق اللغوية "من تحرير المعنى"	٤٨٣٥
٩	المبحث الخامس: قضية الإشتقاق الكلى "الدوران والتأصيل"	٤٨٤٢
١٠	المبحث السادس: قضية تعليل التسمية	٤٨٦٥
١١	المبحث السابع: قضية التضاد "التغير فى المعنى بالسلب"	٤٨٩٠
١٢	المبحث الثامن: قضية التطور الدلالى	٤٩٠٣
١٣	المبحث التاسع: قضية المعرب	٤٩١١
١٤	الخاتمة	٤٩١٧
١٥	فهرس المصادر والمراجع	٤٩١٩
١٦	فهرس الموضوعات	٤٩٢٦